

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

الفرق والمذاهب والجماعات الاسلاميه القديمه

تاليف: نجلاء لطفى

مراجعه علميه: د. امنه نصير استاذ العقيدة والفلسفه
بكلية الدراسات الاسلاميه - جامعة الازهر

اهداء

الى زوجى الذى ساندنى ووقف بجوارى بقوه

والى امى التى شجعتنى وزرعت فى نفسى الثقة

والى ابنائى الذين احتملونى

والى صديقتى التى الهمتنى فكرة هذا الكتاب

والى روح ابى

والى كل من ساعدنى براى او مشوره اقول لهم جميعا شكرا

على كل ما

فعلتموه حتى يظهر هذا الكتاب للنور.

بسم الله الرحمن الرحيم

اطلعت على هذا البحث الذى تناولته الباحثة فى اطار بسيط ويتسم بالدقه العلميه فيما سردته من مباحث عقيديه وفرق كلاميه وغاصت فيها بذكاء وسرد علمى جيد وعودتها الى مصادر هذه المباحث كلها أمور تحسب لها كباحثه جيده وبالتالي يستحق الرجوع اليه والانتفاع به لما فيه من معلومات علميه ومنهج بسيط يتحلى بامانة المعلومات وهى مسائل قلما يلتزم بها بعض الباحثين الذين يتعرضون لهذا التخصص .الباحثه فى بيان اسباب اختيارها لهذه الموضوعات وضوح المنهج والهدف لكى تقتحم الغموض الذى يكتنف بعض الموضوعات والمصطلحات للفرق وعلم الكلام وتكون غير واضحه للقارىء فى بعض الاحيان مما يدفع الكثير من المعاصرين الى العزوف عن هذا التخصص-لان الانسان عدو ما يجهل- فأرادت أن تقف على حقيقة الفرق وأسباب ظهورها وماأفرزته من اراء مختلفه ومتباينه وبالتأكيد فان الساحة المعاصره تحتاج الى هذه المعرفه التى فجرتها طبيعة الثقافه والاحداث المعاصره من خلال الفضائيات والاليكترونيات على اختلافها وحساسيتها فى حياة وانسان هذا العصر.أستطيع القول أن اقتحام الباحثة لهذه القضايا التى مازالت تعيش الى اليوم أمر محمود خصوصا بعد انشغال المجتمع بقضايا الفقه وترك قضايا العقيديه وهو أمر ليس فى صالح الانسان المسلم المعاصر الذى يجهل قضايا العقيديه واسباب ظهور الفرق الكلاميه والاختلافات لذلك فاننى ارحب وأقدر للباحثه هذا الاقتحام والذى أفرزته دراسه بسيطه وجيده وتتسم بالدقه العلميه مع كل الامنيات الطيبه لها فى مسيرتها العلميه الجيده والانتفاع بها فى عالم الكتابه مع التوفيق والسداد لاعمال قادمه ان شاء الله.

أ.د.امنه نصير

أستاذ العقيديه والفلسفه الاسلاميه بجامعة الازهر

المقدمة

"وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين. لقد أثرت أن
أبدأ أول كتبي بالكتابة عن الفرق الإسلامية القديمة- التي كتب عنها
كثيراً قديماً وحديثاً - لتعريف المسلمين بأفكار تلك الفرق ونشأتها
ومعتقداتها وأسباب اختلافها.

وهناك عدة أسباب دفعتني للكتابة في هذا الموضوع وهي :

١- ظهور الفتن بين السنة والشيعة ومحاولة البعض بث الفتنة بين
المسلمين لتفريق الأمة وإضعافها فقال البعض بأن كل الشيعة
كفرة ولا يجوز لنا التعامل معهم على أنهم مسلمين مما أثار
الكراهية في النفوس، وزاد الفتنة اشتعالاً خاصة في العراق وهو
ما نحن في غنى عنه.

٢- بعض الدعاة في الفضائيات عندما يردون على خصومهم
يستخدمون بعض المصطلحات الغامضة على العامة كزندق
ومعتزلي وجبري وغيرها من المصطلحات فأردت أن أوضح
معناها بشكل بسيط سهل على الجميع فهمه بعيد عن
المصطلحات العلمية التي لا يفهمها إلا المتخصصين.

٣- ظهور بعض من يدعون الإسلام لكنهم ينكرون السنة أو ينكرون
أحاديث الآحاد أو يسبون الصحابة وأمهات المؤمنين ويدعون
انتمائهم لأهل السنة والجماعة فأردت توضيح مذهب أهل السنة
والجماعة- الذي انتمى إليه بحمد الله وتوفيقه- ومعتقداته.

٤- كثرة الفضائيات التي تدعى التدين وتجذب إليها المسلم البسيط وتبث له أفكار وأراء في شكلها وظاهرها هي من الدين ولكن في جوهرها هي بعيدة عن الدين وتخفي وراءها أهدافاً وأغراضاً وأفكاراً تدعو للضلال والخروج من الدين.

٥- أردت توضيح أن الاختلاف والافتراق لم يخدم الأمة الإسلامية إنما خلق بين أفرادها العدوات والخلافات التي تخدم أعداء الإسلام.

لقد حاولت أن أبذل قصارى جهدي في رصد وتعريف الفرق الإسلامية وما يتشعب عنها من فرق عديدة منها ما يدخل في إطار الإسلام وما منها ما يخرج عن دائرة الإسلام فإن جانبي التوفيق فهذا من فضل الله على وإن أخطأت في شئ فهذا لأني بشر أخطئ وأصيب وإنما كل ما أرجوه أن يسامحني الله على تقصيري والله الموفق

المؤلفة

نجلاء لطفى

تمهيد

الإسلام جاء للعرب المتفرقين

المتشردمين المتقاتلين ليعملهم الاتحاد والاتفاق والالتفاف حول تعاليمه وقيمة السمحة التي نشرت العدل والتسامح ودعت للفهم والتدبر والتأمل والعلم والبحث عن الحقائق. فقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران ١٠٣] كما قال تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) [الأأنعام ١٥٩] وقد نهانا عز وجل عن التفرق كما فعل السابقون فقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [آل عمران ١٠٥]. وفي رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن بني إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة) [أخرجه أبو داود].

كما روى عن عبد الله بن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم خط لنا خطأ ثم قال (هذه سبيل الله) ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ثم قال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ثم قرأ الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) أخرجه الدرامي في مسنده.

فالافتراق والاختلاف أمر ينهى الإسلام عنه ويرفضه تماماً لأنه يؤدي لضعف الأمة وبُعدها عن صراط الله المستقيم الذي ارتضاه لها وقد وصفه الله أمة الإسلام بقوله تعالى (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقد ظل المسلمون على هذا الحال طوال عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم

يعرف المسلمون الاختلاف لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بينهم معلماً وشارحاً ومفسراً.

وقد اكتمل الدين الإسلامي ولم يعتريه أى نقصان فى أى مجال سواء كان عبادات أو معاملات فقال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) [الآية ٣ المائدة].

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه أصحابه (أبو بكر) ثم (عمر بن الخطاب) وكان يتبعان نهج النبي صلى الله عليه وسلم.

وكانا حاسمين فى ذلك فلم يكن يقع خلاف بين المسلمين إلا واحتكموا إلى كتاب الله أو السنة أو إلى إجماع الصحابة.

وعندما تولى (عثمان بن عفان) رضي الله عنه كان شخصية مختلفة عن سبقيه فى الخلافة فكان أقل قوة وحزماً مع عماله وولاته فلم يكن يحاسبهم كما كان يفعل (عمر) رضي الله عنهما فاغتتوا وبنو القصور وأساءوا معاملة الناس أحياناً كما أنه اعتمد فى تعيين وولاته على أهل قريش عامة وعلى أقاربه من بني أمية خاصة. كل هذا أثار الناس عليه فى مصر وفى العراق وطلبوا منه عزل وولاته إلا أن مستشاريه من بني أمية أشاروا عليه بعدم الاستجابة لهم ومعاملتهم بالشدة حتى أن الناس بدأوا يطالبون بعزل (عثمان) نفسه وتولية خليفة آخر وعندما رفض (عثمان) حاصر الثوار بيته حتى قتلوه. ثم تولى (على بن أبى طالب) بعده فى جو مضطرب ملئ بالفتن والثورات وأضطر لخوض الحروب لتهدئة تلك الفتن وكان أهمها حربه مع (معاوية بن أبى سفيان) الذى كان يطالب بالثأر (لعثمان) والقبض على قتلته ظاهراً لكن غرضه الخفي هو الوصول للخلافة وتحارب الجيشان حتى كاد جيش (على) أن ينتصر فرفع أصحاب معاوية المصاحف على أسنة الرماح مطالبين التحكيم

وقالوا (لا حكم إلا الله). لم يوافق (على) على التحكيم لأنه يعرف أنها مجرد خدعة ولكن عدد كبير من جيشه طالبه بالتحكيم حقناً للدماء المسلمة وبعد أن وافق عادوا فطالبوه بحرب (معاوية) فرفض فخرجوا عليه واتفقوا على قتل (على) و (معاوية) و (عمرو بن العاص) فقتل (على) و نجا (معاوية) و (عمرو) وتولى (معاوية) الحكم. ومن هنا بدأ الاختلاف بين المسلمين وبدأت الفرق الإسلامية فى الظهور فكان من خرج على (على) وقتلوه هم (الخوارج) كما ظهرت فرقة ترى أن أولاد (على) هم الأولى بالحكم من بعده وشايعهم فسموا (بالشيعة) وكانت تلك بداية ظهور كل الفرق الإسلامية. ولكن لم يكن هذا السبب هو السبب الوحيد إذا كانت هناك أسباب أخرى أدت لاختلاف المسلمين منها^(١):-

١- العصبية العربية: وتعتبر العصبية هي جوهر الخلاف الذى فرق أمر الأمة وقد انبعثت واضحة فى أواخر عهد (عثمان) فظهرت أولاً بين الأمويين والهاشميين ثم بين الخوارج - الذين هم من القبائل الربعية- وبين القبائل المضرية وكان بينهما نزاع الجاهلية.

٢- التنارع على الخلافة: وهو من الأسباب الجوهرية التى أحدثت الخلاف السياسى وقد انبعث ذلك النوع من الخلاف عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة فمن يكون أولى بالخلافة المهاجرين أم الأنصار؛ أكون من قريش جمعاء أم من أولاد (على) خاصة أم يكون من المسلمين أجمعين؛ وهكذا انقسم المسلمون إلى خوارج وشيعة وجماعات أخر.

^(١)تاريخ المذاهب الإسلامية والسياسة والعقائد للإمام أبو زهرة.

٣- مجاورة المسلمين لكثير من أهل الديانات القديمة ودخول بعضهم في الإسلام: دخل كثير من أهل الديانات القديمة في الإسلام فدخل في الإسلام يهود ونصارى ومجوس وفى رؤوسهم أفكارهم الدينية الباقية من دياناتهم القديمة فكانوا يفكرون فى الحقائق الإسلامية على ضوء معتقداتهم، ويجب أن نقرر أنه كان بجوار هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام مخلصين آخرون دخلوا فى الإسلام ظاهراً وأبطنوا غيره وما كان لدخولهم إلا لينفروا على المسلمين أمور دينهم ويبثوا فيه الأفكار المنحرفة مثل عبد الله بن سبأ فى السبئية وأبن الراوندى فى المعتزلة.

٤- ترجمة الفلسفة: كان لترجمة الكتب الفلسفية أثر واضح فى الخلاف وظهر من علماء المسلمين من نزعوا منزع فى الشك كمنزع السوفسطائيين فى اليونان والرومان وكذلك المعتزلة الذين نهجوا مناهج الفلاسفة فى إثبات العقائد الإسلامية.

٥- ظهور القصص: وقد ظهر فى عصر (عثمان) وكثر فى العصر الأموي وكان هو السبب فى دخول الكثير من الإسرائيليات فى كتب التفسير والتاريخ الإسلامى.

ومهما يكن مقدار الخلاف النظري فإنه لم يمس لب الإسلام ولم يكن الاختلاف فى ثوابت الدين القطعية أو فى أصل من أصوله. وإن كانت هناك آراء تمس العقيدة فإن العلماء قد نحوا معتقبيها جانباً عن أن يكونوا من زمرة المسلمين.

اهل السنه

١- تعريف أهل السنة:

وأهل السنة^(١) هم الذين تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين واجتمعوا على أصولهم غير متفرقين فكانوا هم أهل النجاة لأنهم يرون الجماعة ويستعملون الأدلة الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ويجمعون بين جميعها في فروع الشريعة ويحتجون بجميعها وما من فريق من فرق مخالفين إلا وهم يردون شيئاً من هذه الأدلة. والسنة من فعل سن من بمعنى بين وسميت كذلك لأنها مبينة للقرآن وهي في الشريعة الطريقة المسلوكة في الدين من غير وجوب ولا افتراض وتطلق عند علماء الأصول على ما فعله أو قاله أو قدره النبي صلى الله عليه وسلم مما يمكن أن يكون دليلاً على حكم شرعي ولم تدون السنة في عهده مخافة اختلاطها بالقرآن وكان عمر بن عبد العزيز أول من أمر بتدوينها وأطلق عليها علماء الحديث مصطلح الحديث أو السنة من حيث الثبوت تنقسم إلى سنة متواترة ومشهورة وآحاد المتواتر قطعية والمشهورة تشبه المتواترة.

والآحاد هي ما رواه واحد أو أكثر وتفيد الظن لا القطع والبعض يرفضها وجمهور العلماء يأخذ بها. وينقسم أهل السنة إلى أربعة مذاهب (المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية) وأهل السنة يتبعون السلف من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم الأئمة الأربعة ولا خلاف بين هؤلاء الأئمة في الاعتقادات واختلافهم لا يوجب التكفير. وأول

(١) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب - د. عبد المنعم الحفني

متكلمى أهل السنة من الصحابة (على بن أبى طالب) و (عبد الله بن عمر) وأول متكلمى أهل السنة من التابعين (عمر بن عبد العزيز) ثم (زيد بن على زين العابدين) وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب (أبو حنيفة) و (الشافعي).

وقد ظهر فريق أهل السنة والجماعة عندما ظهرت بعض الأفكار الدينية المتطرفة^(١). فكانت هناك فئة من المسلمين ترجع الحكم فى كل أمر إلى الكتاب والسنة كما كانت هناك طائفة أخرى تقول بالرأى ومع اتساع رقعة البلاد الإسلامية استجدت أمور واستحدثت مشكلات فى البيئات الجديدة لم ترد بصدها نصوص صريحة فى الكتاب أو الحديث وكان (عمر) إذا استغلق عليها أمر ولم يجد له حلاً فى السنة جمع رؤوس الصحابة واستشارهم فإن أجمعوا على شئ أخذ به وهذا النهج سُمى (بالرأى) وكان على رأس أهل الرأى الإمام (أبو حنيفة) مؤسس المذهب الحنفى فقد كان عظيم الحجة قوى البرهان واسع العقل والإدراك وإذا لم يجد من الكتاب والسنة ما يسعفه أعمل الرأى فى حكمة روية ونزاهة واتزان وقد كان يعارض هذا الفريق فريق آخرهم (أهل الحديث) الذين إذا سئلوا عن قضية بحثوا فى الكتاب والسنة فإن لم يجدوا امتنعوا عن الإجابة ومن أنصار هذا الفريق (الزبير بن العوام) و (عبد الله بن عمر) و (عبد الله بن عمرو بن العاص).

ولم يكن أمراً طبيعياً أن يدوم الخلاف بين أهل الرأى وأهل الحديث فكل من الفريقين ممن حسن إسلامه ونأى عن الشهوات وابتعد عن الاندفاع والخلل ولذلك قامت مدرسة جديدة تقرب شقة الخلاف فجمعت بين الرأى والحديث ولا تعمل بالرأى إلا إذا انعدم النص. ومن أعلام هذه

(١) إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.

المدرسة الإمامان (مالك) و (الشافعي) وكانت المدرسة الجديدة من المرونة وسعة الأفق بحيث انتقلت نحو التيسير نقله أوسع فنظمت فكرة الرأي وارتقت بها ووضعت لها قواعد وشروط وسمته القياس الذي كان له أجل الفوائد في مسائل التشريع الإسلامي لكن ليس معنى ذلك أن نهمل الإجماع فإنه من أقوى أركان التشريع بل إنه سبق القياس.

وأهل السنة^(١) يثبتون من صفات الله ما أثبتته الله ورسوله من غير تمثيل ولا تكيف وينفون ما نفاه الله ورسوله من غير تحريف ولا تعطيل مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص ما دلت عليه. وهم يؤمنون بالملائكة وبالكتب المنزلة وأن القرآن أفضلها وناسخها وأن ما قبله طراً عليه التحريف لذلك يجب اتباعه دون ما سبقه. والإيمان بأنبياء الله جميعاً وهم أفضل ممن سواهم من البشر الإيمان بانقطاع الوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، الإيمان بالغيبات كالعرش والكرسي والجنة والنار ونعيم القبر وعذابه والصراط والميزان دون تأويل، الإيمان بشفاعة النبي والأنبياء والملائكة الصالحين يوم القيامة، رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق، كرامات الأولياء والصالحين حق، المؤمنون كلهم أولياء الرحمن.

٢- أصناف أهل السنة

أهل السنة والجماعة يصنفون ثمانية أصناف من الناس^(٢) وهي:

[١] صنف منهم أحاطوا علماً بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط الاجتهاد والإمامة والزعامة وسلوكوا

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة.

(٢) الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي.

مسلك الصفاتية من المتكلمين الذين تبرعوا من التشبيه والتعطيل ومن بدع أهل الأهواء.

[٢] الصنف الثاني منهم أئمة الفقه وهم فريقى الرأي والحديث من الذين اعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتية فى الله وفى صفاته الأزلية وتبرعوا من القدر والاعتزال وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل وأثبتوا الحشر من القبور مع إثبات السؤال فى القبر ومع إثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التى دون الشرك وقالوا بدوام نعيم الجنة على أهلها ودوام عذاب النار على الكفرة. وقالوا بإمامة (أبى بكر) و(عمر) و(عثمان) و(على) وأحسنوا الثناء على السلف الصالح. ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرعوا من أهل الأهواء الضالين ورأوا وجوب استبساط أحكام الشريعة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة. ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية، ويدخل فى هذه الجماعة أصحاب مالك والشافعي وأبو حنيفة وابن حنبل والأوزاعي والثوري وابن أبى ليلى وأصحاب أبى ثور وأهل الظاهر وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا فى الأبواب العقلية أصول الصفاتية ولم يخلطوا الفقه بشئ من البدع.

[٣] هم الذين أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي وميزوا بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا أسباب الجرح والتعديل ولم يخلطوا علمهم ببدعه.

[٤] قوم أحاطوا علماً بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف وجروا على سمت أئمة اللغة كالخليل وأبى عمرو بن العلاء وسيبويه والقراء والأصمعي وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين الذين لم يخلطوا علمهم بشئ من البدع.

[٥] هم الذين أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وبوجوه تفسير القرآن وآياته وتأويلها على وفق مذاهب أهل السنة دون تأويلات أهل الأهواء.

[٦] الزهاد الصوفية الذين أبصروا فاقصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وفتعوا بالميسور وعلّموا أن السمع والبصر والفؤاد وكل أولئك مسئول عن الخير والشر فأعدوا خير الاعتداد ليوم الحساب وجرى كلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث ولا يعملون الخير رياء ولا يتركونه حياء دينهم التوحيد ونفى التشبيه ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والإعراض عن الاعتراض عليه.

[٧] منهم قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة يجاهدون أعداء المسلمين ويحمون حمى المسلمين ويذبون عن حريمهم وديارهم ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة.

[٨] عامة البلدان التي غلب فيها شعائر أهل السنة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار أهل الأهواء.

والنبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية سئل عن الفرقة الناجية وصفتها فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة غير أهل السنة والجماعة من فقهاء الأمة ومتكلميهم الصفاتية.

وقد كان من أئمة أهل السنة من هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ والسير، وأئمة الفقه والحديث واللغة والنحو التفسير.

أصول وعقائد أهل السنة^(١)

١- التوحيد: قال أهل السنة أن الله واحد في ذاته وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له وواحد في أفعاله لا شريك له. أجمع أهل السنة على أن كلام الله عز وجل صفة أزلية وأنه غير مخلوق ولا محدث ولا حادث. وأن أسماء الله وصفاته مأخوذة من القرآن والسنة أو بإجماع الأمة عليه ولا يجوز إطلاق أسماء عليه بالقياس وأنه له ٩٩ اسماً من أحصاها فقد دخل الجنة كما ذكر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق.

٢- العدل: وضع الشئ موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم والظلم بضره فلا يتصور منه جور الحكم وظلم في التصرف. وعلى مذهب أهل الاعتزال العدل هو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة.

والله خالق إكساب العباد ولا خالق غير الله وإن الهداية من الله تعالى وهي إما هداية الرسل للبشر أو هداية الله لعباده وإن الإضلال من الله بمعنى خلق الضلال في قلوب أهل الضلال ومن أضله الله فبعده ومن هداه فبفضله.

٣- الوعد والوعيد: هو كلامه الأزلي وعلى ما أمر وأوعد ما نهى فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده فلا يجب عليه شئ من قضية العقل. وقال أهل العدل لا كلام في الأزل إنما أمر ونهى ووعد وأوعد بكلام محدث

(١) المال والنحل للشهر ستاني.

- فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والفعل من حيث الحكمة يقتضى ذلك.
- ٤- السمع والعقل : قال أهل السنة الواجبات شكلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضى ولا يوجب والسمع لا يعرف أى لا يوجد المعرفة بل يوجب.
- ٥- مصدر العقيدة^(١) هو كتاب الله والسنة وإجماع السلف الصالح.
- ٦- كل ما ورد فى القرآن الكريم هو شرع للمسلمين وكل ما صح من السنة وجب قبوله وإن كان آحاداً.
- ٧- المرجع فى فهم الكتاب والسنة هو النصوص التى تبينها وفهم السلف الصالح ومن سار على منهجهم.
- ٨- أصول الدين كلها قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم فليس لأى أحد أن يحدث شيئاً فى الدين زاعماً أنه منه. ويصدقون الأحاديث التى جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٩- التسليم لله ولرسوله ظاهراً وباطناً فلا يعارض شئ من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس ولا ذوق ولا كشف مزعوم ولا قول شيخ ولا إمام ولا غير ذلك.
- ١٠- العقل الصريح موافق النقل الصحيح ولا تعارض قطعياً بينهما وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل.
- ١١- يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية وتجنب الألفاظ البدعية.
- ١٢- العصمة ثابتة للرسول والأمة فى مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلاله أما أحادها فلا عصمة لأحد منهم والمرجع عند الخلاف يكون للكتاب والسنة مع الاعتذار للمخطئ من

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

- مجتهدي الأمة وكذلك العصمة ثابتة لكل الأنبياء. كذلك يقرون بشفاعة النبي لأهل الكبائر من أمته.
- ١٣- الرؤيا الصالحة حق وهي جزء من النبوة والفراسة الصادقة حق وهي كرامات ومبشرات بشرط موافقتها للشرع غير أنها ليست مصدر للعقيدة ولا للتشريع.
- ١٤- المرء في الدين مذموم والمجادلة بالحسنى مشروعة ولا يجوز الخوض فيما صح النهى عن الخوض فيها.
- ١٥- يجب الالتزام بمنهج الوحي في الرد ولا ترد البدعة ببدعة ولا يقابل الغلو بالتفريط.
- ١٦- كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ويرون مجانية كل داع إلى بدعة.
- ١٧- قال أهل السنة بتكفير كل متبئ سواء كان قبل الإسلام أو بعده. وكذلك بتكفير من ادعى للأنبياء الإلهية أو ادعى للأئمة خلفه النبوة أو الإلهية^(١).
- ١٨- قالوا أن أركان شريعة الإسلام هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام. ومن أسقط وجوب ركن من هذه الأركان الخمسة أو تأولها فهو كافر. وأن الصلوات المفروضة أنها خمس واكفروا من أسقط وجوب بعضها كما أكفروا من أسقط الحج أو الزكاة. وقالوا بوجوب الجهاد، ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره وشره وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله.

(١) الفرق بين الفرق - البغدادي.

ويقولون أن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة.

١٩- قالوا أن الله قادر على إفناء جميع العالم جملة وعلى إفناء بعض الأجسام مع بقاء بعضها، وقالوا بخلق الجنة والنار وبدوام نعيم الجنة على أهلها ودوام عذاب النار على المشركين والمنافقين. وقالوا بأن الخلود في النار لا يكون إلا للكفرة، وقولوا بإثبات السؤال في القبر وعذاب القبر وبالحوض والصراف والميزان، والبعث بعد الموت والمحاسبة من الله للعباد والوقوف بين يدي الله.

٢٠- قالوا أن الإمامة فرض واجب على الأمة لأجل إقامة الإمام ينصب لهم القضاء والأمناء، وطريق عقد الإمامة الاختيار بالاجتهاد. وقالوا ليس من النبي نص على إمامة واحد بعينه، وقالوا من شروط الإمامة النسب لقريش والعلم والعدالة وألا يكون مرتكب لكبيرة، وقالوا بإمامة (أبي بكر) و (عمر) و (عثمان) و (علي)، وقالوا بأن (طلحة) و (الزبير) تابا ورجعا عن قتال (علي) وأن (عائشة) قصدت الإصلاح وقالوا أن من أكفر المسلمين أو الصحابة فهو كافر، ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصالح وألا يخرجوا عليهم بالسيف وألا يقاتلوا في الفتنة.

٢١- أن أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب مع وجوب جميع الطاعات المفروضة وأن الإيمان لا يزول بذنب دون الكفر ومن كان ذنبه دون الكفر فهو فاسق، ويقرون إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وقالوا لا يحل قتل المسلم إلا بثلاث [ردة أو زنى بعد إحسان أو قصاص بمقتول].

٢٢- أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضاً وليس بينهم خلاف يوجب التبرى والتكفير ولا يكفرون أهل القبلة بذنب، فلا يقعون فى تناقض وتناقض كالفرق الأخرى، وهم لا يطعنون فى السلف أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقولون فيهم قولاً منكراً. ولم يكن من بين أهل السنة أحداً إلا وله إنكار على أهل البدعة شديد وبعد عن بدعهم.

٢٣- إن الصحابة حرصوا إلى جمع القرآن وكتابته وإشاعته بين المسلمين دون تحريف أو تبديل^(١).

٢٤- الحاكم واحد من المسلمين وكلوا إليه تدبير شئونهم ويجرى عليه ما يجرى على أى مسلم من الخضوع لأحكام الشريعة وليس له فضل إلا بمقدار عمله وليس واسطة بين الناس وخالقهم فى قبول أعمالهم ولا يتعالى عليهم بحسب أو جاه.

آثار أهل السنة:

مؤلفات أهل السنة فى الدين والدنيا فخر خالد مدى الدهر للأمة وأما آثارهم العمرانية فخالدة كالمساجد والمدارس والقصور والمصانع والمستشفيات.

أهم خصائص وسمات أهل السنة^(٢)

١- الاهتمام بكتاب الله وسنة رسوله مع إتباع العلم بالعمل.

(١) الشيعة المهدي الدروز- د. عبد المنعم النمر.

(٢) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

٢- الدخول فى الدين كله والإيمان بالكتاب كله من وعد ووعد وتنزيه والإيمان بقدر الله وإثبات إرادة العبد ومشية وفعله كما يجمعون بين العلم والعبادة وبين العمل مع الأخذ بالأسباب وبين الزهد.

٣- التوسط فهم فى الاعتقاد وسط بين فرق الغلو وفرق التفريط.
٤- يقومون بالدعوة إلى الله فى العقائد والعبادات وفى السلوك والأخلاق ويحرصون على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد وإحياء السنة والعمل على تجديد الدين وإقامة شرع فى كل صغيرة وكبيرة.

٥- الإنصاف والعدل فهم يراعون حق الله ولا يقدمون الأئمة والرجال على أنهم معصومون وأنه لا عصمة إلا للوحي وإجماع السلف.

٦- لا يجوزون تكفير أو تفسيق أو تأثيم علماء المسلمين لاجتهاد خاطئ أو تأويل بعيد ويقومون بواجبهم تجاه أهل البدع ببيان حالهم والتحذير منهم وقمع البدع بما يوجبه الشرع من ضوابط.
ألقاب أهل السنة^(١)

١- أهل السنة والجماعة
٢- السلف الصالح
٣- الفرقة الناجية
٤- أهل الحديث والسنة
٥- أهل الأثر
٦- الطائفة المنصورة
وقد كان أهل البدع يسبون أهل السنة ويخترعون لهم ألقاباً باطلة وشنيعة ومنفرة كالمشبهة والنقصانية والشكاك والحشوية والمجبرة والنوابت وغيرها.

(١) فرق معاصرة - د. غالب بن على العواجي.

مميزات أهل السنة

- ١- أنهم أعرف الأمة بالحق.
- ٢- وأرحم الأمة بالخلق.
- ٣- وأرحم الناس بخصومهم
- ٤- من أشد الناس جوعاً للحق وانقياداً له ووقوفاً عنده
- ٥- من أشدهم رحابة صدر ودمائة خلق وتسامح وإنصاف فى حال قدرتهم على المخالفين لهم.
- ٦- من أكثر الناس تواضعاً وتطلفاً وأبعدهم عن السباب والفحش وسيئ الأخلاق.
- ٧- اجتنابهم للمعاصي والكبائر والتزامهم لكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أصحاب رسول الله والتابعين وأخلاقهم.

أئمة أهل السنة

من الصعوبة حصر هؤلاء الأئمة لكننا سنذكر أشهرهم وهم:
أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، سفيان بن عيينه، مسلم بن الحجاج، الأوزاعي، أحمد بن حنبل، البخاري، الطبري، ابن كثير، ابن خزيمة، ابن القيم، ابن تيمية، الشافعي، المالكي، أبو حنيفة، وغيرهم كثيرين.

ومن أهم مؤلفات أئمة أهل السنة:

مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن ابن ماجه، صحيح السنة للإمام الطبري، العقيدة الطحاوية للطحاوي، الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، العظمة للأصفهاني، الإبانة الصغرى والكبرى

لابن بطة، وكتب كثيرة للإمام مالك وسفيان الثوري وابن القيم
والشافعي وأبو حنيفة وابن تيمية، وغيرها كثير من الكتب القديمة
والحديثية التي لا يمكن حصرها.

المراجع :

- ١- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب د. عبد المنعم الحفني
- ٢- إسلام بلا مذاهب - مصطفى الشكعه.
- ٣- الفرق بين الفرق - البغدادي
- ٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
- ٥- المثل والنحل للشهرستاني.
- ٦- الشيعة المهدي الدورز د. عبد المنعم النمر.
- ٧- فرق معاصرة - د. غالب على العواجي.

(مقال).

١٧- القرامطة محمود شاكر.

١٨- أصول الفرق الإسلامية مصطفى بن محمد

الخوارج

تعريف الخوارج:

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجياً سواء كان الخروج أيام الصحابة أو كان بعدهم^(١) وعلماء الشريعة يُسمونهم (بُغاه).

فى التاريخ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين (على بن أبى طالب) فى صفتين بعد قبول التحكيم، وفيهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن بعدى من أمتى قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقيتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم ثم لا يعودون هم شر الخلق والخلية). وقد أجمعت الخوارج على تكفير (على) و (عثمان) وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بهما وكل هؤلاء فى زعمهم كفروا. كما أجمعوا على أن كل من أذنب ذنباً فهو كافر ويكون فى النار مخلداً فيها.^(٢) كما يرون أن الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً. والبراءة من الحكمين أبى موسى الأشعري وعمرو بن العاص (كما ذكر المسعودي فى مروج الذهب).

ظهور الخوارج:

(١) الملل والنحل للشهرستاني.

(٢) الجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم حنفي.

قيل أن أول من خرج من علي (علي بن ابي طالب) هو الأشعث بن قيس الكندي ومسعد بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي عندما طالبوه بالموافقة على التحكيم فلما رضي وأراد أن يرسل عنه (عبد الله بن عباس) رفضوا وأصروا على (أبي موسى الأشعري) وأن يكون حكمه بما يعرف من كتاب الله، وقد انضم إليهم عدد كبير من جيش (علي) ولكن بعد فترة رفضوا التحكيم وقالوا مقولتهم الشهيرة (لا حكم إلا لله).

ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب رجلاً من الخوارج جملة وقتل واحداً من أصحاب (علي) وواحداً من أصحاب (معاوية) ونادي أنه برئ من (علي) و (معاوية) وخرج من حكمهما ورغم أنه قُتل إلا أن مقاتله أعجبت كثير من الناس وعندما عادوا إلى الكوفة مع (علي) فارقوه إلى (حروراء) تحت زعامة (عبد الله بن الكواء) وخرج إليهم (علي) وناظرهم واستطاع إقناعهم بالحجة فعاد إلى جيشه نحو ألف مقاتل وعندما خرج إليهم (علي) عند النهروان وناقشهم في أسباب نقيمتهم عليه واستطاع استمالتهم إليه فعاد إليه ثمانية آلاف مقاتل وبقي أربعة آلاف مع عبد الله بن وهب الراسبي فقتلت الخوارج التي حاربت (علي) وقتل عبد الله بن وهب ولم يفلت منهم غير القليل.

صفات الخوارج؛⁽¹⁾

هذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن مذهبها وحماسة لآرائها وأشد الفرق الإسلامية تديناً في جملتها وأشدها تهوراً واندفاعاً. كما تميزوا بحب الفداء والرغبة في الموت والاستهداف للمخاطر من

(1) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد - للإمام أبو زهرة

غير رادع قوى وربما كان منشؤه هوساً عند بعضهم لا مجرد الشجاعة. كما اتصف الخوارج بفصاحة اللسان والعلم بطرق التأثير البياني، والإخلاص كان سمة للكثيرين منهم لكنه إخلاص يصاحبه الانحياز لناحية معينة، كما كانوا يطلبون علم الكتاب والسنة وفقه الحديث كما تمسكوا بظواهر القرآن لم يتجاوزوه إلى المقصد أو الموضوع. ولقد كانت لمعيشتهم فى البادية أثر كبير فى ميلهم للخشونة والقسوة والعنف، وأكثر الخوارج من العرب لم يكن فيهم من الموالى إلا عدد قليل.

مبادئ الخوارج:

- ١- تكفير (على) و (عثمان) وأصحاب الجمل والحكمين.
- ٢- لا يقصرون الخلافة على بيت من بيوت العرب ولا على قبيلة منهم بل لا يقصرونها على جنس من الأجناس أو فريق من الناس.
- ٣- أنهم يكفرون أهل الذنوب ولم يفرقوا بين ذنب وذنب بل اعتبروا الخطأ فى الرأي ذنب ويرون أنهم خالدون فى النار بل ويعتبرون مخالفيهم مشركين.
- ٤- يرى الخوارج أن الخليفة لا يكون إلا بالانتخاب الحر وإذا خرج عن كتاب الله والسنة يجوز الخروج عليه كما يروا أنه يجوز ألا يكون هناك إماماً للناس إلا إذا احتاجوا إليه فيجوز أن يكون عبداً وحرّاً أو نبطياً أو قرشياً^(١)

(١) المال والنحل للشهرستانى

فرق الخوارج:

كان الخوارج كثيري الاختلاف فيما بينهم لأصغر الأمور مما جعلهم ينقسمون لعدة فرق أهمها: المحكمة الأولى، الأزارقة، النجدات، الصفرية والعجاردة والإباضية و فرقتين خارجتين عن الإسلام وهما اليزيدية والميمونية.

١- المحكمة الأولى^(١) هم من خرجوا على (على) ثم رفضوا التحكيم وانحازوا إلى حروراء واستطاع (على) مناظرتهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن إليه عدد منهم ثم خرج الباقيون لقتاله فخرج (على) إليهم فنظروهم حتى أقنعهم واستأمن إليهم منهم ثمانية آلاف وانفرد أربعة آلاف بقتاله فقاتلهم (على) فقتلت الخوارج ولم يبق منهم غير تسعة أنفس.

٢- الأزارقة: ^(٢) هم أتباع نافع ابن الأزرق وهم يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون كما يكفرون (على) و (عثمان) وأصحاب الجمل وعبد الله بن عباس. كما يقولون أن القعدة ممن كان على رأيهم عن الهجرة إليهم مشركون، ومنهم من استباح قتل نساء وأطفال مخالفيهم وزعموا أن أبناء مخالفيهم والمشركون مخلدون في النار، كما يرون أن التقية - إظهار قول أو فعل لا يؤمن به صاحبه - غير جائزة في قول أو عمل، كما أجازوا أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافراً قبل البعثة، وزعموا أن دار مخالفيهم دار كفر وأنكروا حد الرجم، ولم يقيموا

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي

(٢) الفرق بين الفرق - لعبد القاهر البغدادي.

الحد على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير، وقد أكفرتهم الأمة لهذه البدع، قاتلهم المهلب بن أبي صفرة ١٩ عاماً في أيام عبد الله بن الزبير ثم عبد الملك بن مروان حتى وقع خلاف بين الأزارقه وتمت مطاردتهم حتى قُتلوا جميعاً.

٣- النجدات^(١): هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ومن بدعه أنه قال أن أصحاب الحدود من موافقيه لعل الله لن يعذبهم بذنوبهم وزعم أن مخالفيه يدخلون النار. وأسقط حد الخمر وقال أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبه صغيرة فأصر عليها فهو مشرك ومن زنا وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم فلما أحدث هذا استتابه أتباعه فتاب فقالوا أنت الإمام ولك الاجتهاد، وقد استحل دماء أهل العهد والذمة وأموالهم كما رأى أنه لا حاجة للناس للإمام فقتل واختلف أصحابه من بعده إلى ثلاث فرق فرقة أكفرته وفرقة عذرتة وهم النجدات وفرقة بناحية البصرة توقفوا في أمره.

٤- الإباضية^(٢): تُنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة ويرى أن صاحب الكبيرة كافر نعمة لا كافر دين وأن كفار هذه الأمة براء من الشرك والإيمان وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين لكنهم كُفار، وأحلوا التزوج والتورث منهم وأجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر واستحلها في العلانية، وهم يبرؤون من الكاذب وذو

(١) الممل والنحل للشهرستاني.

(٢) نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية د. مرفت عزت بالي

المعصية الظاهرة ويلتقون مع أهل السنة والأشاعرة فى القول بأن الله خالق أفعال العباد جميعها وليس للعباد إلا مجرد اكتسابها، ومن مبادئهم^(١) أيضاً أن كل شئ أمر به الله عباده فهو عام ليس بخاص وقد أمر الله به الكافر والمؤمن، ويرون أن من الواجب أن يستتيبوا من خالفهم فى تنزيل أو تأويل فإن تاب وإلا قُتل، وقالوا بالإصرار على أى ذنب كُفر والمنافقون فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم موحدون ولكن لأنهم ارتكبوا الكبائر فقد كفروا وكفرهم بالكبيرة لا بالشرك، وقد افتقرت الإباضية إلى أربعة فرق هي الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يُراد الله بها، والإباضية يميلون للمسالمة ولا يزال أتباعهم فى المغرب حتى اليوم.

وقد أجازوا التقية وإمامة المفضول مع وجود الأفضل فى عام ١٣٠هـ - ذكر المسعودي فى مروج الذهب - جهز مروان بن محمد جيشاً لمحاربتهم فقتل عبد الله بن يحيى وأكثر من معه من الإباضية ولحق بقية الخوارج ببلاد حضر موت.

٥ - الصفرية^(٢): وهم أتباع زياد بن الأصفر وقولهم كقول الأزارقة فى أن أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أولادهم ولا نساءهم، وقالوا أن الأعمال التى فيها حد يُسمى صاحبها باسمها كالسارق والقاتل والزاني وليس كافراً وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، كما أنهم لم يكفروا القعدة من

(١) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم الحفني

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهرة البغدادي

القتال ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وقالوا أن التقية جائزة.

- ومن الفرق التي عدها العلماء من الخوارج الذين خرجوا عن الإسلام:

١- اليزيدية: وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي وأدعى أن الله يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء وينسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وزعم أن أتباع هذا النبي المنتظر هم الصابئون المذكورون في القرآن، وقال أن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار وكل ذنب شرك وهي ليست من فرق الإسلام.

٢- الميمونية: وهم أتباع رجل يسمى ميموناً وهو يكفر (على) و (عثمان) و (طلحة) و (الزبير) و (عائشة) ويكفر أصحاب الذنوب وقال بإباحة نكاح بنات البنت وبنات الابن وبنات الأخ وبنات الأخت وأنكر سورة يوسف من القرآن، كما قال^(١) أن الله تعالى فوض الأعمال للعباد وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا به فهم يستطيعون الكفر والإيمان وليس له سبحانه في أعمال العبادة مشيئة لأنها ليست مخلوقة، وقالوا بوجوب قتل السلطان ومن رضي بحكمه وأطفال المشركين عندهم - في الجنة وهي ليست من فرق الإسلام.

وقد قام مذهب الخوارج على الغلو والتشدد في فهم الدين فضلوا من حيث أرادوا الخير وأجهدوا أنفسهم وأجهدوا الناس معهم، وأن المؤمنين الصادق الإيमान لم يحكموا بكفرهم وإن حكموا بضلالهم، ولذا روى أن (علياً) رضي الله عنه أوصى أصحابه بالألا يقاتلوا الخوارج من

(١) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم الحفني

بعده لأن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فناله، هذا ما رواه الإمام أبو زهرة في الخوارج. وأتفق مع الإمام على في رأيه فهم قوم أرادوا الحق فسلكوا الطريق الخاطئ غفر الله لهم ولنا ولجميع المسلمين.

المراجع :

- ١- المثل والنحل للشهرستاني
- ٢- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية - د. عبد المنعم الحفني
- ٣- تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام أبو زهرة.
- ٤- الفرق بين الفرق للبغدادي.
- ٥- نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية د. مرفت عزت بالي

الشيعة

تعريف الشيعة فى اللغة^(١) بمعنى أتباع الرجل وأنصاره، ونظراً لغلبة اسم الشيعة على من يناصر (على بن أبى طالب) وأهل بيته فقد صار هذا الاسم خاصاً بهم، واختلفت الآراء حول تحديد نشأة الشيعة وبداية ظهورهم، فمنهم من قال أن الشيعة كفرقة إسلامية لم تظهر إلا بعد مقتل (عثمان) وقيام الفتنة.

وهناك من يرى أن كلمة الشيعة لم تأخذ صورتها الاصطلاحية لموالاه (على) ومعاداة الأمويين إلا بعد مقتل (الحسين) فأطلق لفظ الشيعة على أنصار العلويين الذين كانوا يعدون أنفسهم للثورة على الأمويين انتقاماً لمقتل الحسين والبعض يرى أن التشيع (لعلى) ظهر فى حياة النبي غير أنه كان تشعياً روحياً فالشيعة الأوائل كانوا يرون فى (على) صفات روحية وخلقية يتميز بها عن باقي المسلمين فأيدوه وناصروه واستمر حب (على) والتعصب له حين عاضدوه على معاوية، ومع ذلك لم يتسم التشيع بطابع سياسى إلا بعد معركة كربلاء ومقتل (الحسين) وهو من أكبر الأحداث السياسية والروحية فى الإسلام.

والشيعة كفرقة لم تظهر إلا فى أواخر حياة (على بن أبى طالب) نتيجة لمحاربة الخوارج والأمويين له، ولقد كانت العراق مهد للشيعة^(٢) لأن (على) أقام به مدة خلافته وأثار تقدير أهلها، وقد حاول الأمويين القضاء على معارضة أهل العراق بالشدة مما جعل الشيعة أكثر تمسكاً بمذهبهم ودفاعاً عنه.

(١) نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية د. مرفت عزت بالى .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد للإمام أبو زهرة

كما أن العراق مهد للحضارات القديمة وضم علوم الفرس وفلسفة اليونان وأفكار الهنود كذلك كان العراق مهد الدراسات العلمية، وقد تأثر الشيعة بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة كما تأثروا بالأفكار الفلسفية وبعض الأفكار اليهودية. والتشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام بإدخال تعاليم آبائه من هندوسية وأفلاطونية.

معتقدات الشيعة:

- ١- يتفق الشيعة على أن الإمام المنصوص عليه بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو (على بن أبي طالب) وذريته وأنه كان الأحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان.
- ٢- الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدته وقد اختلف الشيعة في بعض المسائل منها: مساق الإمامة في ذرية (على) وجواز إمامة المفضل مع وجود الأفضل، وتعلقهم ببعض الأئمة وتعدد ميولهم في الأصول فبعضهم يميل للمعتزلة وبعضهم للسنة وبعضهم للتشبيه فانقسموا إلى خمس فرق هي الكيسانية والزيدية والأمامية والإسماعيلية والغرابية.

٣- يؤمنون بأن للقرآن ظاهراً أو هو للعوام وباطناً لا يعلمه إلا أئمتهم ميراثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم و (على) والأئمة من بعده^(١).

٤- يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم (علياً) علماً خاصاً، والأئمة عندهم درجة فوق البشر ودون النبوة والطاعة لهم واجبة وأنهم معصومون من الخطأ.

٥- الكتمان والتقية ويريدون بذلك أن يكتم الشيعة حقيقة ما هو عليه من عقيدة فلا يظهر ذلك للناس بل يسايرهم في أفكارهم وأفعالهم اتقاء ظهورهم بمظهر مخالف لما عليه الناس فينبه العيون إليهم ويسمون ذلك (تقية) ويرون أنه جائز بل واجب وأصل من أصول المذهب.

٦- الرجعة^(٢) يرى الأمامية أن الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهدي ضرورة من ضروريات مذهبهم واستندوا على الكتاب والسنة ففي الكتاب الآية (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) فمنهم من استدل على صحة الرجعة والإماتة الثانية بعدها والإحياء الثاني يوم القيامة وأول من قال بالرجعة (عبد الله بن سبأ) اليهودي الأصل.

فرق الشيعة:

الكيسانية: ^(٣) وهم أتباع المختار بن عبيد الثقفي) وسميت كيسانية نسبة إلى كيسان وقيل أنه اسم (المختار) وقيل أنه مولى (لعلى بن أبي

(١) الشيعة المهدي الدرر تاريخ ووثائق، د. عبد المنعم النمر.

(٢) تاريخ الأمامية د. عبد الله فياض

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد للإمام أبو زهرة

طالب) أو تلميذ لابنه (محمد بن الحنفية) قدم (المختار) للكوفة ليتعرف أحوال العراق ومقدار ما عنده من نصرة (الحسين) ولما علم أمير الكوفة بوجوده حبسه إلى أن قُتل (الحسين) فأطلق سراحه وخرج للحجاز مبيعاً لابن الزبير ثم رجع للكوفة وادعى أنه جاء إليها من قبل (محمد بن الحنفية) أخي الحسين وولى دمه ليثأر من قتلة الشهيد وسمى (محمد بن الحنفية) المهدي الوصي، واستمر ينادى باسم هذا الإمام الجليل ثم أخذ ينشر أوهاماً بعد ذلك فأعلن (ابن الحنفية) البراءة منه على الملأ من الأمة، ولكن مع تلك البراءة تبعه بعض أنصار العلويين لشدة رغبتهم في الانتقام لقتل (الحسين)، وقد أخذ (المختار) في محاربة قتلة (الحسين) فحبه ذلك في نفوس الناس وخاصة الشيعة حتى قتله ابن الزبير.

عقيدتهم تقوم على أساس أن الإمام شخص مقدس يبذلون له الطاعة ويثقون فيه ثقة مطلقة ويعتقدون فيه العصمة عن الخطأ لأنه رمز للعلم الإلهي، ويدينون برجعة الإمام وهو في نظرهم (محمد بن الحنفية) ويظنون أنه لم يمت بل هو حي بجبل رضوى، ويعتقد الكيسانية (بالبداء) وهو أن الله - سبحانه - يغير ما يريده تبعاً لتغير علمه وأنه يأمر بالشئ ثم يأمر بخلافه، كما يعتقدون بتناسخ الأرواح وهو خروج الروح من جسد و حلولها في جسد آخر وهذا الرأي مأخوذ من الفلسفة الهندية، وكانوا يقولون أن لكل شئ ظاهراً وباطناً، ويقولون بأن العالم بما فيه من الحكم والأسرار يلتقي في شخص الإنسان وهذا العلم كان عند (علي) واختص به (بن الحنفية) فورث ذلك عنه وحل فيه من بعده، ولم يكن للكيسانية أتباع يذكرون في الأقاليم الإسلامية.

الزيدية: (١) هم أصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي وهم أكثر تسامحاً من غيرهم من الشيعة والبعد عن مهاجمة أبي بكر وعمر بل إقرارهم بصحة خلافتيهما وإن كان (علي) أفضل منهما ولهم في ذلك رأى.

وقد بذلت هذه الفرقة الدماء الزكية لتعبر تعبيراً صادقاً عن الاتجاه السياسي في التشيع، وكان (زيد بن علي) أول علوي يقاوم بني أمية بالسلاح ويسعى لهدم ملكهم والاستيلاء على كرسي الحكم، وقد استشهد في خروجه ورسم لأصحابه هذا الطريق فساروا عليه وكونوا خلافة تجمع بين السلطتين الدينية والزمنية وما زال امتدادها قائماً حتى اليوم في اليمن، وقد تمكن الزيدية من تكوين دولة في أرض الديلم في جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠ هـ أسسها الحسن بن يزيد ثم أقاموا دولة ثانية في اليمن، ومن فرق الزيدية كما ذكر المسعودي في مروج الذهب - الجارودية و المرئية والأبرقية واليعقوبية والأبترية والجيرية والعقبية واليمانية.

عقيدتهم: أجاز الزيدية الإمامة في كل أولاد فاطمة بشروط لا بد من توافرها منها العلم والزهد والشجاعة والسخاء سواء كان جدة الحسن أم الحسين ويضاف لذلك القدرة على القتال وأن يكون سليم الحواس الخمس، والإمامة عندهم ليست بالنص أى أنه لا ينص على الإمام بل كل من توافرت فيه الشروط السابقة جازت إمامته فالإمامة ليست بالوراثة إنما بالبيعة كما إنهم يُجيزون وجود أكثر من إمام في وقت واحد في قطرين مختلفين، ومذهب الزيدية يميل للاعتزال وهو أقرب مذاهب الشيعة لأهل السنة، وتقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود

(١) إسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة.

الأفضل بمعنى أنه لا يشترط في الإمام أن يكون أفضل الناس جميعاً بل يمكن أن يكون هناك إماماً للمسلمين على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه وأحق منه بالإمامة لذلك قالوا كان (على) أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت (لأبي بكر) و (عمر) لمصلحة رؤوس وقاعدة دينية راعوها وهذه الفلسفة معتدلة، فالزيدية لا يهاجمون الخلفاء الراشدين، وعقيدة الزيدية ترى أن صانع الكبيرة مخلد في النار ما لم يتب توبة نصوحاً وهم يرفضون التصوف رفضاً باتاً، والزيدية تشارك بقية فرق الشيعة في جواز التقية ولكنها تخالف الأمامية في زواج المتعة فهي تحرمه، وهناك اتفاق كامل بين الزيدية وبين السنة في صلب العبادات وفرائضها واختلاف قليل في الفروع، ففي الآذان يقولون (حي على خير العمل) ويكبرون خمس تكبيرات في صلاة الجنازة وصلاة العيد عندهم من الفروض وتصح فرادى وجماعة وصلاة التراويح جماعة يعتبرونها بدعة والوتر سنة وهو ثلاث ركعات متصلة ويرفضون الصلاة خلف الفاجر.

ولابد من تخصيص النية في الوضوء لكل صلاة، والزيدية توجب على المسلمين الاجتهاد فإن عجزوا عنه جاز التقليد وتقليد أهل البيت أول من غيرهم، كما يوجبوا ضرورة الخروج على إمام الجور ولا تجب طاعته، وهم أقرب فرق الشيعة للسنة لميلهم للقصد والاعتدال وهم لا يرفعون مكانة الإمام لمرتبة تقارب الأنبياء بل يحترمونه ويقدمونه على سائر المسلمين، وقد استمرت الزيدية على نهج الإمام زيد من حيث القصد والاعتدال وهم الزيدية اليمينية، أما باقي فرق الزيدية كالجارودية والسليمانية والصالحية فمالت للاعتدال في بعض الأحكام وللشطط في

بعضها كما خالفت رأى الإمام (زيد) فى (أبى بكر) و (عمر) وهم على مذهب أبى حنيفة.

ويقول عنهم الإمام أبو زهرة " هي أقرب الفرق الشيعية إلى الجماعة الإسلامية وأكثر اعتدالاً وهي لم ترفع الأئمة لمرتبة النبوة بل اعتبروهم كسائر الناس ولكنهم أفضل الناس بعد الرسول كما لم يكفروا أحد من أصحابه خصوصاً من بايعهم (على) واعترف بإمامتهم، ويقول عنهم عبد القاهر البغدادي (فرق الزيدية معدودون فى فرق الأمة).

- غلاة فرق الشيعة

السبئية: (١) هم أتباع (عبد الله بن سبأ) وكان يهودياً من أهل الحيرة أظهر الإسلام وكان من أشد الدعاة ضد سيدنا (عثمان) وولاته، تدرج فى نشر أفكاره بين المسلمين فقال أنه وجد فى التوراة أن لكل نبي وصى وأن (علياً) وصى (محمد) وأنه خير الأوصياء، ثم أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيرجع إلى الحياة الدنيا، ثم تدرج بهذا الحكم بالوهية (على) ولقد أراد (على) قتله ولكن نهاية عبد الله بن عباس عن ذلك فنفاه إلى المدائن، ولما قُتل (على) استغل (ابن سبأ) محبة الناس له وأخذ ينشر حول صورته الأكاذيب إضلالاً للناس وإفساداً لهم.

فصار يذكر أن المقتول لم يكن (علياً) إنما كان شيطاناً تصور فى صورته وأن (علياً) فى السماء والرعد صوته البرق تبسمه، وقالت السبئية (٢) (على إله العالمين وهو المهدي المنتظر) وكانوا أول من قال

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد للإمام أبو زهرة.

(٢) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم الحفنى

بتناسخ روح الآلهة وحلولها في الأئمة بعد (على) وأول فرقة قالت بالغيبة والرجعة وأول من أظهر القول بالنص بإمامة على ومن السبئية تشعبت أصناف الغلاة التي ترفضها فرق الشيعة وتعتبرها منها ويتبرأ منها المسلمون.

الغرابية^(١): وهي فرقة من الغلاة الذين كانوا يفضلون (علياً) على النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل إلى (على) فأخطأ في طريقه وذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه كما يشبه الغراب لذا سموا بالغرابية وزعموا أن (على) كان الرسول وأولاده من بعده رسل ويلعنون جبريل - عليه السلام " وهؤلاء كفرهم أشد من اليهود". كما قال عبد القاهر البغدادي.

- الفرقة الأساسية في الشيعة

الأمامية الإثنا عشرية: ^(٢) هم القائلون بإمامة (على) رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً أو تعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، ويرون أن (علياً) عين تعريضاً وتصريحاً أما تعريضاته فإن كان يؤمره على (أبو بكر) و (عمر). وأما تصريحاته مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت ثلاثاً) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أقضاكم على) نص في الإمامة فهو أقضى القضاة في كل

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي

(٢) المال والنحل للشهرستاني.

حادثه، ويدخل في عمومها أكبر مذاهب الشيعة القائمة الآن في إيران والعراق وباكستان⁽¹⁾ ويدخل في عمومها طوائف لم تتحرف اعتقاداتها إلى درجة أن تخالف نصاً من نصوص القرآن الكريم أو أي أمر علم من الدين بالضرورة وطوائف أخرى أخفت اعتقاداتها، وأعمالها لا تدخل في الإسلام على انحراف شديد، و ما يجتمع عليه هؤلاء أنهم يقولون أن الأئمة لم يُعرفوا بالوصف كما قال الإمام (زيد بن علي) رضي الله عنهما - بل عُينوا بالشخص فعين الإمام (علي) من النبي وهو يعين من بعده بوصية ويُسمون بالأوصياء فقد أجمع الإمامة على أن إمامة (علي) تثبت بالنص كما اتفق الأمامية وقدرُوا أن الأوصياء من بعد (علي) هم أولاده من (فاطمة) وهما (الحسن) ثم (الحسين).

وهؤلاء المجمع عليهم وقد اختلفوا من بعد ذلك على فرق مختلفة في الأئمة حتى وصلوا أكثر من سبعين فرقة وأعظمها فرقتان (الإثنا عشرية) و (الإسماعيلية)

(الإثنا عشرية): يرى الإثنا عشرية أن الخلافة بعد (الحسين) لعلي زين العابدين ومن بعده لمحمد الباقر ثم لأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر ثم لابنه موسى الكاظم ثم لعلي الرضا ثم لمحمد الجواد ثم لعلي الهادي ثم للحسن العسكري ثم لمحمد ابنه وهو الإمام الثاني عشر ويعتقدون أنه دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يعد بعد، وكان طفلاً وقت اختفاؤه وقد اختلفوا في سنه ما اختلفوا في حكمه فقال بعضهم أنه كان في هذه السن عالماً بما يجب أن يعلمه الإمام وأن طاعته كانت واجبة، وقال آخرون كان الحكم لعلماء مذهبه وهذا الرأي الذي يسير عليه الإثنا عشرية في هذا الزمان - والإثنا عشرية يوجدون

(1) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد للإمام أبو زهرة.

الآن فى العراق وكذلك أكثر أهل إيران وبعض بقاع سوريا ولبنان وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنة ولا ينافرونهم، وهم يرون أن الإمام له السلطان الكامل فى التقنين وكل ما يقوله من الشرع ولا يمكن أن يكون منه ما يخالف الشرع، ويعتقدون أن الله تعالى فى كل واقعة حكماً من الأحكام الخمسة: الوجوب والحرمة والكراهة والندب والإباحة وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه وعرفها النبي وبين كثير منها وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل البواعث لقيامها وأن حكمة التدرج أقضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ولكنه أودعها عند أوصيائه كل وصى يعهد بها لآخر لينشرها فى الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق مقيد أو مجمل مبين، ومن هذا يستفاد أن :-

١- الأئمة وهم الأوصياء استودعهم النبي صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة وأنه لم يبينها كلها بل يبين بعضها وترك للأوصياء أن يبينوا للناس ما تقتضيه الأزمنة من بعده وذلك بأمانة أودعها إياهم.

٢- إن ما يقوله الأوصياء شرع إسلامي لأنه تتميم للرسالة فكلامهم فى الدين شرع وهو بمنزلة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من الوديعة التى أودعهم إياها.

٣- للأئمة أن يخصصوا النصوص العامة ويقيدوا النصوص المطلقة، ثم قرروا أن يكون الإمام معصوماً عن الخطأ والنسيان والمعاصي فهو ظاهر لا تعلق به ريبه وقد أجمع على ذلك (الأمامية) وصرحت بذلك كتب (الإثنا عشرية) ويرون أن

عصمته ظاهرة وباطنة وأنها قبل أن يكون إماماً وبعد توليه الإمامة.

ويُجوز أن تجرى خوارق العادة على يد الإمام لتثبت إمامته ويسمون ذلك معجزة، ويقولون إنه إذا لم يكن نص على إمامة الإمام وجب أن يكون إثبات الإمامة بالمعجزة، والإمام وجوده ضروري لبيان الشريعة وتتميم ما بدأه الرسول ببيانه وهو أيضاً ضروري لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياع وهو القوام على الشريعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويحافظ عليها ويصونها ويمنع عنها التحريف والضلال، والفرق بين الإمام والنبي أنه لا يوحى إليه، والإمام قد يكون ظاهراً أو مستوراً لأن وجوده ضروري لبيان الشريعة وصيانتها.

(وهذا الكلام لم يقد دليل على صحته لأن محمداً صلى الله عليه وسلم - أتم بيان الشريعة فقال الله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم] ولو كان قد أخفى شيئاً فما بلغ رسالة ربه وذلك مستحيل، ولأنه لا عصمة إلا للنبي ولم يقد دليل على عصمة غير الأنبياء).

عقائد الإثنا عشرية^(١)

١- سب الشيخان (أبو بكر) و (عمر) وذو النورين (عثمان) والسيدة (عائشة) وطلحة والزبير وكل من والاهما.

٢- الغيبة: فيقولون أن للحسن العسكري ولد ثم يقولون إنه غاب عن الأعين وله غيبتان صغرى وكبرى، لا يعلمهما إلا خاصته

(١) الشيعة والتشييع - إحسان أهى ظهير

فالصغرى يرجع منها أما الكبرى فتطول وهذا الإمام الغائب يراهم ولا يرونه.

٣- الرجعة: ولم يكتف الشيعة بالقول برجعة إمامهم الغائب بل قالوا أنه يرجع آخرون من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم كما يرجع (على) ويرجع النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- المهدي: كان الشيعة يؤمنون بخروج قائمهم ورجوع مهادهم المنتظر الذى ينشر العدل فى الأرض ويقضى على الظلم والجور وسيدعوا الناس إلى كتاب جديد وأمر جديد.

٥- يعتقد الإثنا عشرية أن دابة الأرض التى تخرج قبل قيام الساعة تكلمهم هي (على).

ولهم مبادئ فقهية تتلخص فى (١)

١- الطهارة: يرون استحباب الغسل لزيارة الأئمة فى نصف شعبان (٢٠/١٩) من رمضان ويوم ١٨ ذى الحجة وعيد النيروز الفارسي بحجة أنه يوافق إعلان الرسول لخلافة (على) كما لا يرون تغسيل الميت إذا كان من غير فرقته والشهيد لا يجب غسله يشترط أن يكون استشهاده مع أحد الأئمة.

٢- فى الآذان يزيدون عبارة (حي على خير العمل) ويزيد بعضهم (وأشهد أن علياً ولى الله) ويزيد آخرون (أشهد أن علياً أمير المؤمنين أولاه المعصومين حجة الله).

٣- فى الصلاة: يعتقدون أن الصلاة فى مسجد الكوفة أفضل من الصلاة فى المسجد الأقصى لأن (علياً) ضرب فيه ويشترطون أن

(١) جذور الفكر الإسلامى فى الفرق الإسلامية بين التطرف والإرهاب - حسن صادق.

يكون الإمام من فرقته، كما لا يرون صلاة الجنازة على من خارج فرقته، وفي قصر الصلاة يرون أنها عزيمة إلا في أربعة مساجد بيت الله الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة ومسجد الجابري في كربلاء.

٤- في الصيام: يشترطون لصحة الصيام مع الإسلام الإيمان، ومن المفطرات عندهم الكذب على أئمتهم ويندب صيام يوم الغدير (١٨ ذي الحجة) ويوم عاشوراء حزناً.

٥- الزكاة: يرون وجوبها على الكافر لأن من حق الإمام أخذها منهم قهراً لكنها لا تصح منهم لأنهم غير مؤمنين وتوزيعها يجوز لغير المؤمنين من فرقته من باب تأليف القلوب كما تعطى للفسقة ومرتكبي الكبائر.

٦- الخمس: وجعلوا الخمس في فضل مؤونة السنة من إنتاج الصناعة والتجارة والزراعة عليها ٢٠% وقالوا يقسم ستة أقسام أسهم لله وللنبي وللإمام وهذه الأسهم من حق إمامهم الغائب والأسهم الثلاثة الأخرى للأيتام والمساكين وأبناء السبيل من فرقته وقالوا أسهم الإمام الغائب ترجع لنائبه وهو الفقيه.

٧- الحج: يشترط الإيمان لصحته وحين زيارتهم للرسول لا يزورون الشيخين.

٨- الجهاد: يشترطون إذن الإمام أو من نصبه لذلك وعندها يجب خمس الغنائم فقط.

٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج لإذن الإمام والحدود لا ينفذها إلا الإمام أو من ينوب عنه.

١٠ - زواج المتعة^(١) (وهو زواج المدة محدودة بلا إرث ولا نفقة ولا عدة) إن زواج المتعة مذهبهم واعتقادهم وعليها جمهورهم ولكن يوجد من ينكر متعة النساء من علماء الشيعة وينهى عنه أشد النهى لأن تحريم المتعة نقل صحيحاً عن الإمامين أبي جعفر محمد بن الباقر وأبي عبد الله جعفر الصادق وهما إمامان من أئمتهم

يقول عنهم الإمام أبو زهرة "هذا الكلام الذي اشتمل على دعاوى واسعة كبيرة لشخص الإمام لم يقد دليل على صحة والدليل قائم على بطلانه لأن محمداً أتم بيان الشريعة فقد قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ولو كان قد أخفى شيئاً فما بلغ رسالة ربه وذلك مستحيل. ولأنه لا عصمة إلا للنبي ولم يقد دليل على عصمة غير الأنبياء، ويقول عنهم عبد القاهر البغدادي (فرق الأمامية معدودون في فرق الأمة)".

الرافضة: (٢)

سموا رافضة لرفضهم إمامة (أبي بكر) و(عمر) وهم مجمعون على أن النبي نص على استخلاف (علي) باسمه وأظهر ذلك وأعلنه أن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي وأن الإمامة لا تكون إلا بنص أو توقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس وزعموا أن (علياً) رضوان الله عليه كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شئ من أمور الدين إلا

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية - إمام أبو زهرة

(٢) مقالات الإسلاميين الأشعري

الكاميلية فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به وأكفروا (عليا) بترك
الطلب وأنكروا الخروج على أئمة الجور، ومنهم القطعية والكيسانية
والبيانية والحسينية والمحمدية والناوسية والمباركية والتميمية
والسميطية والواقفة. واختلفت الروافض فيما بينها فى الإمامة وفى
التجسيم وفى القرآن وفى أعمال العباد وفى إرادة الله وفى الاستطاعة
وفى النظر والقياس وفى الناسخ والمنسوخ وفى الإيمان وفى الوعيد
وفى التحكيم، وفى جواز سبى نساء مخالفيهم وأخذ أموالهم.
وأجمعوا على تصويب (على) فى حربه وأجمعوا على إبطال الخروج
وإنكار السيف ولو قتلت حتى يظهر الإمام ويأمرها بذلك كما أجمعوا
على عدم جواز الصلاة خلف الفاسقين إنما يصلون وراءهم تقية ثم
يعيدون الصلاة، وقد شذ شاذون من الروافض عن جملة المسلمين
فزعموا أن نسخ القرآن إلى الأئمة وأن الله جعل لهم نسخ القرآن
وتبديله وأجب على الناس القبول منهم (تعالى الله عما قالوه علواً
كبيراً.)

الاسماعيلية: (١)

هي طائفة من الأمامية منتشرة فى جنوب إفريقيا ووسطها وبعضها فى
بلاد الشام وكثير منها فى الهند وبعضها فى باكستان وقد كانت لها فى
الإسلام دولة فالفاطميون فى مصر والشام كانوا منها وكذلك القرامطة،
وهذا المذهب ينتسب إلى (إسماعيل بن جعفر الصادق) وهو يتفق مع
الإثنا عشرية فى الأئمة إلى (جعفر الصادق) ومن بعد (جعفر الصادق)
ابنه (موسى الكاظم) أما الإسماعيلية فيقررون الإمام بعد (جعفر

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية- الإمام أبو زهرة.

الصادق) ابنه (إسماعيل) وقد قالوا إن ذلك كان بنص من أبيه ولكنه مات قبله ومع أنه مات قبله أعملوا النص على إقامته من بعده وكان إعمال النص بأنه تبقى الإمامة في عقبه فانتقلت إلى ابنه (محمد المكتوم) وهذا أول الأئمة المكتومين أو المستورين ومن بعده (جعفر الصادق) وبعده ابنه (محمد الحبيب) وبعده ابنه (عبد الله المهدي) مؤسس الدولة الفاطمية.

وقد نشأ ذلك المذهب بالعراق كغيره من المذاهب الشيعية وقد فر المعتنقون له بتأثير الاضطهاد إلى فارس وخراسان والهند وباكستان وهناك خالط مذهبهم بعض عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية وتحت تأثير ذلك انحرف كثيرون منهم فقام فيهم نوو أهواء، ولذلك حمل الإسماعيلية طوائف كثيرة بعضهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام وبعضهم انحرفوا فبعضهم أخذ ما عند براهماة الهند وفلاسفة الإشراق والبوذيين أفكارهم وأحاطوا أنفسهم بالسرية وكلما اشتد الكتمان اشتد البعد عن الإسلام، وبلغ درجة الكتمان أنهم كانوا يكتبون الكتب ويعنون أسماء كاتبها فرسائل إخوان الصفا اشتملت على علم غزير وفلسفة عميقة ولم يعرف العلماء الذين اشتركوا في كتابتها، وقد سموا الباطنية لاتجاههم إلى الاستخفاء عن الناس الذي كان وليد الاضطهاد أولاً ثم صار حالة نفسية عند طوائف منهم، وقد قالوا في كثير من الأحوال إن الإمام مستور.

كما إن للشريعة ظاهراً وباطناً وإن الناس يعلمون علم الظاهر وعند الإمام علم الباطن بل إن عنده باطن الباطن، وأولوا على هذا ألفاظ القرآن تأويلات بعيدة، وقد شاركهم الإثنا عشرية في هذا الجزء الخاص بعلم الظاهر والباطن وأخذت عنهم طوائف من الصوفية ذلك، وفي

الجملة كانوا يسترون كثيراً من آرائهم ولا يعلنون إلا ما تسمح الأحوال بإعلانه حتى في الوقت الذي كانت لهم فيه دولة وهي الدولة الفاطمية في مصر والشام. وفي القرن الخامس الهجري دب الضعف والانحلال في صفوف الإسماعيلية وانشقت على نفسها وصارت فرقا متعددة، فانفصلت الطائفة الدرزية عنها وكذلك النزارية والمستعلية.

ومن عقائد الإسماعيلية:

١- الفيض الإلهي من المعرفة الذي يفيض الله به على الأئمة فيجعلهم بمقتضى إمامتهم فوق الناس قدراً وعلماً منهم اختصوا بعلم ليست عند غيرهم وأن عندهم علماً بالشريعة قد أوتوه فوق مدارك الناس.

٢- إن الإمام لا يلزم أن يكون ظاهراً معروفاً بل يصح أن يكون خفياً مستوراً ومع ذلك تجب طاعته وأنه هو المهدي الذي يهدي الناس وأنه يظهر في جيل من الأجيال فإنه لا بد ظاهر وأنه لن تقوم القيامة حتى يظهروا بملاً الأرض عدلاً.

٣- الإمام ليس مسئولاً أمام أحد من الناس وليس لأحد من الناس أن يخطئه مهما يأت من أفعال بل يجب عليهم أن يصدقوا أن كل ما يفعله خير لا شرفية لأن عنده من العلم ما لا قبل لأحد بمعرفته وعن هذا قرروا أن الأئمة معصومون لا بمعنى أنهم لا يرتكبون الخطايا التي نعلمها بل على معنى أن ما نسميه نحن خطايا يكون عندهم من العلم ما ينير السبيل لهم فيه، والمعجزات ليست خاصة بالأنبياء إنما تصح من الأوصياء والأئمة والحدود وهم

يعتقدون أن الإمام من نور الله وهو قبلة النفس والروح ويجب طاعته طاعة عمياء.

٤- ينفي الإسماعيلية صفات الله عنه وأنه لا يوصف بصفات المخلوقين ونفى الصفات عند الله تنزيه له وأن توحيده يعنى معرفة حدوده^(١).

٥- يرون أن وجود الموجودات عند الله لا يتم إلا عن طريق الإبداع، فبعد أن جردوه من أسمائه وصفاته جعلوا من هذه الأسماء والصفات أول مبدع أبدعه الله وسموه (العقل الأول) ووصفه بأن الحق والحقيقة والوجود الأول والواحد والأزل والمعقول والعلم الأول، فالعقل الأول أو المبدع الأول أبدع النفس الكلية وبواسطتها وجد المبدعات الروحية والمخلوقات الجسمانية، فإذا ذكر الله عندهم فيقال العقل الكلى وأنه له جدران فى العالم السفلى وهما النبي والوصي أو الإمام وأنهما يتصفان بكل الصفات التى يتصف بها العقل الكلى وأن أسماء الله الحسنى تنطبق على الإمام، والقرآن والنبوة جزء من استمرار السابق والتالى لتدبير العالم المادي والروحي.

٦- (على) عندهم هو خاتم الأولياء و (محمد) خاتم الأنبياء. والنبي قبل أن يصل لمرتبة النبوة ينبغي أن يمر بمرتبة الولي، والولاية عندهم أفضل أركان الإسلام ولا يقبل الله الأركان كلها إذا كان المسلم لا يؤمن بالولاية.

(١) جذور الفكر الإسلامي - حسن صادق

٧- الإمام عند الإسماعيلية بشر يتعرض للمرض والموت ولكنهم فى تأويلاتهم الباطنية يطلقون عليه يد الله وجنب الله ووجه الله وهو الذى يحاسب الناس يوم القيامة وهو الصراط المستقيم والذكر الحكيم والإمامة عندهم درجات: الإمام المتيم: وهى أعلى المراتب وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق- الإمام الأساس - الإمام المتمم- الإمام المستقر - الإمام المستودع الإمام القائم بالقوة - الإمام القائم بالعقل. وللإسلام دعائم سبعة هي الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد فإذا بطلت ولاية الوصي والأئمة بطلت بقية الأعمدة.

٨- الظاهر والباطن: الظاهر يتصل بالفرائض وأركان الدين وهى واجبة على الجميع والباطن عندهم أهم من الظاهر وينقسم الباطن إلى قسم أول وما يقوم فيه على القرآن والفقهاء والقسم الثانى وهو حقائق الحق وهو فلسفة الإسماعيلية العلمية والدينية، والتأويل الباطني بمعنى أن للآيات معنى باطن خص به الله (على) وهذا التأويل تسلسل فى نسله منهم وحدهم المختصون بالتأويل وزعمت الإسماعيلية أن لديها كتاباً توارثوه عن الإمام (على) اسمه (الجفر).

٩- النطقاء بالشرعية^(١) أى الرسل سبعة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وإسماعيل بن جعفر وهو سابع النطقاء، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة يتممون الشرعية ويسمون بالمستورين ، ولا بد فى كل شرعية من سبق يقتدي بهم وهم

(١) الباطنية وتياراتها التجريبية- عبد الحميد العلوجى

الإمام (وهو يؤدى عن الله) والحجة (وهو يؤدى عن الإمام)
ونو المصّة (وهو يمص أى يأخذ العلم عن الحجة) والأبواب
(وهم الدعاة) والمكلب (وهو الذى ارتفعت درجته فى الدين لكن
لم يؤذن له فى الدعوة) ومؤمن (وهو الذى يتبع الداعي وأخذ
عليه العهد).

١٠- أنكروا القيامة والبعث والنشور والجنة، فالجنة عندهم هي
العلم والنار هي الجهل بالعلوم الجارية من النطقاء والأسس
والأئمة ، وينكر الإسماعيلية أن يكون النعيم فى الجنة حسياً لأن
ما هو حسى متغير فاسد إنما لذات الجنة معنوية. كما امنوا
بالتناسخ.

ويقول عنهم الإمام أبو زهرة "حمل اسم الإسماعيلية طوائف كثيرة
بعضهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام وبعضهم انحرفوا بما انتحلوا من
نحل لا تتفق مع ما اشتملت عليه مع المقرر الثابت مع الأحكام
الإسلامية".

ويقول عنهم د. عبد المنعم النمر فى كتابه الشيعة، المهدي، الدروز
(الإسماعيلية والأثنى عشرية يحرمون ما حرّمه الله تعالى ويحلّون ما
حلّله ويجتنبون المعاصي ولكن التأويل الباطن لدى الإسماعيلية بل لكل
الشيعة هو الذى جعلهم يوسعون الهوية بينهم وبين المسلمين).

كما يقول د. محمد أحمد الخطيب فى كتابه الحركات الباطنية فى العالم
الإسلامي

(إن الذين يدرسون الإسماعيلية يستطيعون أن يدركوا مدى تأثر العقائد
الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية وقد جاءت الإسماعيلية لتصبغها بصبغة
إسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية، ولم يقف دعاة الإسماعيلية

عن هذا الحد بل عملوا على التوفيق بين النصرانية والإسلام وكل هذا من أجل محو الأديان جميعها وإيجاد دين عالمي يقوم على مبادئ هادمة الأخلاق والقيم التي جاءت من أجلها الأديان السماوية. ومما لاشك فيه أن هذا المنهج الباطن سلاح ذو حدين فهو إما أن يتجه لتثبيت المذهب الاسماعيلي وإما إلى محاولة القضاء على الإسلام كله. فمعتقدتهم في الإلوهية والتوحيد ظاهرة التوحيد الخالص لله وباطنه الكفر المحض والإسلا عن ربقة الدين، أن العقائد الباطنية بمنهجها التأويلي تحاول أن تتسف الإسلام كدين وتكرس المفاهيم الإلحادية الباطنية المشتمل على الإباحية.

ويقول أبو حامد الغزالي (أما القول بالهين فكفر صريح لا يتوقف فيه لأنهم عرفوا أننا نعتقد أن للعالم صانعاً واحداً قادراً عالماً مريداً متكلماً ليس كمثله شئ فمن رآها كفرةً فهو كافر لا محالة) كما جاء في كتابة فضائح الباطنية.

ويقول عبد القاهر البغدادي "غلاة الشيعة كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية من جرى مجراهم فما هم من فرق الإسلام".

هم من غلاة فرق الشيعة: (1) كما يصنفهم الشهرستاني لإحدى عشرة فرقة (هم السبئية والكاميلية والعلبائية والذمية والعينية والميمية والمغيرية والمنصورية والخرمية والخطابية والبزيفية والمفضلية والنصريرية). هذه كلمات موجزه عن الفرق التي حملت اسم الشيعة

(1) الباطنية وتياراتها التجريبية- عبد الحميد العلوجي

فمنهم من لم يخرج من دائرة الاسلام ومنهم من انحرف عن طريق
الاسلام وكان لهم من التشيع (لعلى) مجرد الاسم فقط.

المراجع:

- ١) تاريخ المذاهب الاسلاميه للامام ابوزهره.
- ٢) جذور الفكر الاسلامى _ حسن صادق.
- ٣) الباطنيه وتياراتها التخريبية _ عبدالحميد العلوجي
- ٤) مقالات الاسلاميين للاشعري
- ٥) الشيعة والتشيع - احسان الهى ظهير
- ٦) المثل والنحل للشهرستاني
- ٧) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلاميه عبد المنعم

الحقنى

- ٨) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي
- ٩) اسلام بلا مذاهب - د مصطفى الشكعه
- ١٠) تاريخ الاماميه - د عبدالله فياض
- ١١) الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق - د عبد المنعم النمر
- ١٢) نماذج من مذاهب الفرق الاسلامي - د مرفت عزت بالى

فرق الباطنية

١- النصيرية: ينسبون (لمحمد بن نصير) الفارس الأصل الذي كان باباً للإمام حسن العسكري وأدعى ان الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده كما أدعى النبوة، ويُقال أنهم ينتسبون إلى (نصير) غلام (على بن أبي طالب)، وهى من الطوائف الباطنية ويسكن معظم أهل هذه الطائفة فى جبال (النصيرية) شمال سوريا وجنوب تركيا وفى أطراف لبنان الشمالي وبلاد فارس وتركستان وكردستان. والنصيرية تقدم لنا مثلاً على الانتقال المباشر من الوثنية للشيعه وهى مزيج من الإسلام والنصرانية والوثنية وقد كانوا عوناً للصليبيين والتتار على المسلمين كما كانت لهم صلات وثيقة بالاستعمار الفرنسي وطالبوه بعدم الجلاء عن سوريا^(١).

معتقداتهم:

- ١- النصيرية يعتقدون بالوهمية (على) ويقدمون الشمس والقمر وسائر النجوم.
- ٢- يعتقدون بتناسخ الأرواح فالأرواح الصالحة عندهم فى النجوم والأرواح الشريرة تحل فى أجسام الحيوانات.
- ٣- كلمة السر عندهم ثلاثة حروف وهى ع (على) م (محمد) س (سلمان الفارسي) فهم يرون (على) الإله (وسلمان) رسول (على) و (محمد) حاجباً (لعلى).

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى - محمد أحمد الخطيب

- ٤- للنصيرية كتب مقدسة غير القرآن.
- ٥- يحتفلون بالأعياد النصرانية كعيد القيامة ويحتفلون بعيد الفيروز الفارسي.
- ٦- يعتقدون بالتناسخ والحلول فيرون أن الله حل في (على).
- ٧- التأويل حيث أدعوا أن القرآن ظاهراً وباطناً فصرفوا اللفظ القرآني عن معناه إلى معاني تتفق مع أهوائهم، كما أولوا الفرائض والمحرمات فتحلوا من القيم والأخلاق والشعائر الدينية وأشاعوا الإباحية والإلحاد، فكان ابن نصير يبيح المحارم ويحل نكاح الرجال لبعضهم البعض وأباحوا شرب الخمر وعظموا شجرة الكرم التي هي أصل الخمر.
- ٨- يعتقدون بكتمان الدين والتقية و منهم يتظاهرون بالإسلام تقية حتى يحضر الإمام الغائب وينتقم من مخالفهم^(١).
- ٩- العبادة عندهم نوع من الحب والطاعة لأئمتهم ورؤسائهم فالظهر (لمحمد) والعصر (لفاطمة) والمغرب (للحسن) والعشاء (للحسين) والصبح (لمحسن الخفي). والزكاة دفع خمس ما يملكون لشيوخهم، أما الحج فهو زيارة أئمتهم ورؤسائهم ، والصوم حفظ سر الدين والبعد عن النساء والجهاد سب الخصوم، وهم لا يصلون ولا يصومون ولا يتطهرون.
- ١٠- المرأة: ليس للمرأة عند النصيريين اعتبار إنساني لذا فهي ليست جديرة بتلقي الدين وتحمل واجباته، ويعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت الجسد فليس لهن أزواج خاصة بهن لذلك استباحوا الزنا بين بعضهم وليس للأجانب.

(١) جذور الفكر الإسلامي - حسن صادق.

١١ - القيامة عندهم هي قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم.

وهم يرون^(١) أن النبي مختص بالظاهر وأن (علياً) مختص بالباطن وأنه مخصوص بتأييد إلهي، والعقيدة هيكلان هيكل شبه نصراني وآخر إسلامي ويعتقدون أن الله تجلى (لعلى) للمرة الأخيرة (فعلى) إله فى الباطن وإمام فى الظاهر كما يعتقدون أن (علياً) يسكن القمر وتنقسم النصيرية إلى عباد السماء وعباد الشفق وعباد القمر وعباد الهواء.

ويقول عنهم الإمام أبو زهرة "طائفة خلعت الربقة وإن كانت لا تنسب نفسها للإسماعيلية ولكنها تتلاقى مع بعضها فى المخالفة واتحلال بعضها وانخلاعه عن الإسلام، وآراءها مزيجاً من الآراء الغالبية فى الفرق المنسوبة للشيعة والتي يتبرأ أكثرهم منها، وخلق أولئك الغلاة ربقة الإسلام واطرحوا معانيه ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الأسم"، ويقول عنهم الشهرستاني "النصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي" وهم قوم يخالفون الاثنتين وسبعين فرقة"

ولما سئل عنهم الإمام بن تيمية قال " هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامط الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على الأمة أعظم من ضرر الكفار المحاربين فإنهم يتظاهرون بالتشيع وموالاته أهل البيت وهم فى الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمره ولا بنهيه ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة.

(١) إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.

بل يأخذون كلام الله ورسوله يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن فليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد فى أسماء الله وآياته إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها، وقد صنف علماء المسلمين كتباً بينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذى هم به أكفر من اليهود والنصارى و"براهمة الهند، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين".

فرق الباطنية

القرامطة: (١)

فرقة تفرعت عن الإسماعيلية وينتسبون إلى حمدان الأشعث المعروف (بقرمط) لقصر قامته وكان ظهوره في سنة ٢٦٤هـ بالكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام ببلاد الشام والبحرين وعظمت دولته حتى أوقعوا بعساكر الخلفاء العباسيين وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز انتشر دعواتهم بأقطار الأرض، فدخل جماعة من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطنة (وهو تأويل شرائع الإسلام وصرفها عن ظواهرها إلى أمور عموماً من عند أنفسهم) فضلوا وأضلوا عالماً كثيراً، وكان حمدان يتلقى^(٢) التعليمات من القداحين في السلمية مركز الإسماعيلية لكنه شق عصا الطاعة عليهم ولكنهم لم يرضوا بذلك فحرضوا (زكرويه) على قتله فقتله عام ٢٨٠هـ وادعى يحيى بن زكرويه أنه (محمد بن إسماعيل) وأن ناقته مأمورة فقصد دمشق وهاجم المدن والقرى وأحرق المساجد وسبى النساء وسرق الأموال وحاصر دمشق فأرسل إليهم المصريون (بدر الكبير) فهزمهم وقتل ابن زكرويه فتولى الإمام الحسين بن زكرويه وتبعه الكثيرون وهاجموا القرى وأتوا المنكرات فأرسل إليهم (ابن طولون) عام ٢٩٠هـ جيش كبير فهزمهم وقتلهم، وعندما تولى زكرويه بنفسه القيادة كتب لقرامطة الشام رسالة أرسلها مع داعيته (القاسم بن أحمد) ليحضروا الكوفة فدخلوا الكوفة أول أيام عيد النحر وساروا لاعتراض طريق الحجاج فنهبوا القوافل وسبوا النساء، وأرسل الخليفة (المكتفي) جيشاً كبيراً

(١) الشيعة والتشيع - إحصان إلهي ظهير

(٢) فضائح الباطنية - لأبي حامد الغزالي.

شنت شملهم وأسر زكرويه والقاسم وابنه، أما قرامطة البحرين فبدأ دورهم حين جاء يحيى المهدي أحد دعاتهم إلى القطيف وأظهر أنه رسول المهدي وأن ظهوره قد اقترب فتجاوب معه شيعة القطيف وشيعة البحرين وعلى رأسهم أبو سعيد الجنابي ثم تخلص أبو سعيد من يحيى واشتد نفوذه وأقبل عليه الناس وتحرك بمن حوله من الأعراب والقرامطة وسار للقطيف وقتل من بها ثم التقى بجيش (المعتضد) فهزمه فهاجم (هجر) عاصمة البحرين واحتلها وجعلها عاصمة له، وحاول أبو سعيد التقرب من الخليفة العباسي فقتله العبيد بيون وتولى ابنه سعيد وحاول أيضاً التقرب من العباسيين فقتله العبيديون ونصبوا أخاه (أبا الطاهر) مكانه وكان حقوداً على الإسلام والمسلمين فهاجم البصرة عام ٣١١هـ واستباحها وأقام بها ١٧ يوماً ينقل الأموال والصبيان والنساء وهاجم الحجاج ودخل الكوفة وجعل مسجدها اصطبلًا، وفي سنة ٣١٧ هـ زحف (أبو طاهر) على مكة في موسم الحج وقام بالاعتداء على الحجاج فقتلهم وردم بهم بئر زمزم وقتل في شعاب مكة ٣٠ ألف حاج وحطم باب الكعبة واقتلع الحجر الأسود وذهب به إلى القطيف، وواصل رجاله الاعتداء على الأهالي وظل الحجر الأسود في حوزة القرامطة قرابة ٢٢ عاماً، وبعد موت (أبي طاهر) عام ٣٣١ هـ عين عبد الله المهدي أخاه أحمد والياً عليهم وسموه أبا المنصور وأمره أن يعيد الحجر الأسود لمكانه فأعاده، وكانت نهاية القرامطة حيث طردوا من جزيرة أوتل عام ٤٥٨ هـ نتيجة سلسلة ثورات لأهل السنة بالبحرين حيث لاحق السلاجقة القرامطة للإحساء وانتصروا عليهم في موقعة الخندق عام ٤٧٠ هـ وتم القضاء نهائياً على القرامطة، ويطلق عليهم أيضاً الباطنية وقال عنهم عبد القادر

البغدادي (ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والدهرية وسائر الكفر والدجال).

عقائد القرامطة:

اتفقت الأقاويل^(١) على أنهم قالوا بالهين قديمين من حيث الزمان إلا أن أحدهما عله وجود الثاني واسم العلة (السابق) واسم المعلول (التالي) وأن (السابق) خلق العالم بواسطة (التالي) لا بنفسه، وقد يسمى الأول (عقلاً) والثاني (نفساً) وربما قالوا الشرع سماهما (القلم) و (اللوحة) و (السابق). لا يوصف بوجود أو عدم فلا هو موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف، وكأنهم يتطلعون لنفى الصانع وسموا هذا النفي تنزيهاً حتى تميل القلوب لقبوله، ثم قالوا أن العالم قديم أى أن وجوده ليس مسبقاً بعدم زماني بل حدث من السابق التالي.

وهم يعتقدون باحتجاب الله فى صور البشر واتفقت كلمتهم على إبطال الرأى والدعوة للتعلم من الإمام المعصوم.

ويرى القرامطة أن الأنبياء والأئمة تولدوا من نور شعشاني تولد من نور الله العلوي^(٢) فهم بخلاف طبائع الناس وهم يعلمون الغيب ويقدرون على كل شئ ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمونه ولهم علامات معجزات وأمارات ومقدمات قبل مجيئهم وبعد ظهورهم يعرفون بها وهم مباعون لسائر الناس فى صورهم وطباعهم وأخلاقهم وأعمالهم، ويزعمون أن الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر

(١) الباطنية وتياراتها التجريبية- عبد الحميد العلوجي

(٢) التنبيه والرد على أهل البدع لأبي الحسين محمد المغطى.

الفرائض نافلة لا فرض وإنما هي شكر للمنع أن الرب لا يحتاج لعبادة خلقه فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل، وزعموا أن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وأن من مات بلى جسده ولحق روحه بالنور الذي تولد منه.

ويزعمون أن النبي شخص فاضت عليه من (السابق) بواسطة (التالي) قوة قدسية صافية وزعموا أن جبريل عبارة عن (العقل الفاض عليه) وأن القرآن هو تعبير^(١) (محمد) عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو (جبريل) ويسمى كلام الله مجازاً.

وقوة النبي القدسية لا تستكمل إلا في أن تنتقل من الرسول (الناطق) إلى (الأساس الصامت) وهكذا انتقل إلى أشخاص حتى يكمل في السابع، واتفقوا^(٢) على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكال في القرآن والأخبار وأنه يساوي النبي في العصمة ولا يتصور في زمان واحد إمامان بل يستظهر الإمام بالدعاة وهم الحجج ولا بد للإمام من إثني عشر حجة أربعة منهم لا يفارقونه، إنهم يعتقدون استباحة المحظورات وقالوا كل ما ذكر من التكاليف فرموز إلى باطن فالصيام إمساك عن كشف السر والمحرمات ذوى السر والبعث الاهتداء إلى مذاهبهم، ويقول عنهم عبد القاهر البغدادي (سن القرمطى لأتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به) كما ذهب أكثر المتكلمون في الباطنية إلى أن غرضها الدعوة لدين المجوس بتأويل القرآن والسنة.

(١) نصائح الباطنية لأبي حامد الغزالي

(٢) القرامطة لابن الجوزي

أساليبهم فى الدعوى^(١): من أساليبهم فى الدعوى إظهار الإسلام وإبطان الكفر والزندقة وبغض الأنبياء ويميلون للمجون والخلاعة والانغماس فى اللذات والشهوات، وأوثقوا أمورهم بالسرية وبأخذ الإيمان والعهود على من أجابهم بكتمان ما يبوحون له به عن أسرارهم، ويتصلون بالناس سراً ويستدرجونهم إلى مذهبهم ويخاطبون كل فريق بما يوافقه رأيه وقد اتخذوا التظاهر بحب آل البيت والتستر بالتشيع وسيلة للتحايل على الناس واستغلال ظروف الناس المعيشية المتدنية وعواطفهم الملتهبة للإصلاح برفع شعارات براقية، كما استخدموا النساء كوسيلة لجذب الناس إليهم وخاصة الغرباء^(٢) والفقراء والجهلاء وأصحاب الوازع الإيماني الضعيف فجعلوا النساء لهم شركاً عظيماً يندفعون وراءه ليحققوا رغباتهم لهذا أمر قرمط الدعاة بأن يجمعوا له النساء فى ليلة عينها ويخلطوهن بالرجال وقال هذا من صحة الود والألفة كما أباح القرامطة للمقاتلين أن يرووا غرائزهم من نساء أهل المدن والقرى والقوافل التى يستبيحونها، والمال هو الوسيلة الأخرى التى اتخذوها للتأثير على الناس وخاصة الفقراء وكانت القبائل التى تقيم على أطراف البادية فى حاجة للمال فهو عندهم غاية مع الجهل وغياب الوازع الإيماني وهذه أكبر العوامل التى تجعل الإنسان يسير وراء كل متاجر بالألفاظ من الإصلاح أو الخير فجمعوا أموال القرى وجعلوها مشتركة بين وترس القرمطى نطاقاً مالياً ففرض أتباعه خمس ما يملكونه ويكتسبونه ثم فرض عليهم أن يجمعوا

(١) القرامطة فى الخليج العربي - محمد أخزون (مقال)

(٢) القرامطة - محمود شاكر

أموالهم فى مكان واحد وتكون ملكاً للجميع، فأباح المال والناس واستغنوا عن جميع الفرائض.

بناء القرية اتخذ القرامطة طريقة إخافة الناس بما فعلوه من جرائم فسار وراءهم كثيرون وهم ليسوا منهم حتى إذا فشلت حركتهم انفضوا من حولهم بل وأحياناً كانوا يسلمونهم لخصومهم.

وقد قال عنهم ابن القيم رحمه الله (ومن شر طوائف المجوس الذين لا يقرون بصانع ولا معاد ولا حلال ولا حرام الخرمية وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية وهم من أكفر الكفار وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشرعية من الشرائع^(١)). وقال عنهم عبد القاهر البغدادي الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدوم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع وهم خارجون عن جميع فرق الإسلام".

ويقول د. محمد أحمد الخطيب فى كتابه الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى (إن هذه الحركة ما ظهرت إلا من أجل محاربة الإسلام بكل الوسائل بارتكاب الكبائر وهتك الأعراض وسفك الدماء بلا حدود والسطو على الأموال والأموال وتحليل الحرمات إرواء لأحقادهم الدفينة ضد الإسلام وإشباعاً لغرائزهم الحيوانية).

المراجع :

١- الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير

٢- جذور الفكر الإسلامى ، حسن صادق

٣- فضائح الباطنية للإمام الغزالي.

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - لابن القيم الجوزي.

٤- التنبية والرد على أهل البدع - للملطي

٥- القرامطة ، محمود شاكر

إخوان الصفا وخلان الوفاء^(١)

هذه الجماعة عرفت في منتصف القرن الرابع الهجري وهذه السنوات كانت أياماً سيئة في العالم الإسلامي حيث ضعفت الدولة العباسية واستقل كل أمير بمقاطعته مما شجع آل بويه الشيعة على دخول بغداد والاستيلاء على مقر الخلافة ويظهر أن إخوان الصفاء كانوا من هؤلاء الذين تشجعوا بمجئ آل بويه الشيعة فأظهروا رسائلهم ورسائل إخوان الصفا تمثل نموذجاً باطنياً من حيث عدم التصريح باسم واضعيها، وهي تتكون من ٥٢ رسالة ١٤ رسالة رياضية تعليمية و ١٧ رسالة جسمانية طبيعية وعشر رسائل نفسانية عقلانية و ١١ رسالة ناموسية و شرعية، وترجع تسمية إخوان الصفا إلى الإخوان الإسماعيلية الموحدين، وقد اعتبرتها الإسماعيلية رسائل مقدسة تصل إلى مرتبة القرآن فهي كتاب الأئمة، وهذه الرسائل تقر بوجود علوم سرية توارثها أهل بيت النبي باعتبارهم خزنة علم الله وكذلك دعوتها لإمام مستور والحديث عن دور الكشف ودور الستر للأئمة وهي من عقائد الإسماعيلية، كما تقول هذه الرسائل بالتقية والأبوة الروحانية وهي تلقى العلم من معلم موثوق معصوم، وقد اعتنق إخوان الصفا نظرية الفيض الأفلاطونية وهم يرون أن أرفع منزلة للإنسان هي منزلة النبوة التي تتم في ٤٦ خصلة من فضائل البشرية فإذا اجتمعت في واحد من البشر فإن ذلك الشخص هو المبعوث والإمام وبذلك لا يعترفون بختم النبوة.

وقد نادوا بوحدة الأديان وكل الكتب الدينية عندهم سواء مرادهم استيعاب الديانات في دين واحد، ولا يؤمنون بالثواب والعقاب الحسي

(١) الباطنية وتياراتها التجريبية- عبد الحميد العلوجي

فى الجنة والنار ولا بالبعث أو القيامة وجاهم هي (عالم الكون والفساد) والجنة (عالم الأرواح وسعة السماء) وينكرون اليوم الآخر ويؤلون آيات القرآن، وهم يقولون بالتناسخ، وهم ينكرون وجود الشياطين، وكل هذا يدل على أن إخوان الصفا قد اتخذوا من الفلسفة أداة دعوتهم يشككون بها الناس فى دينهم وعقيدتهم فيهدمون الدين.

(العلويون):^(١)

هي فرقة من الشيعة الإمامية فنشأتها الأولى هي نفس نشأتها إلا أنها اتخذت سبيلاً آخر بعد الإمام محمد الثاني عشر (القائم بالحجة) وبيان ذلك أنه كان لكل إمام باب وكان أول باب هو (سلمان الفارسي) الذى يحتل مقاماً رفيعاً عند العلويين لأنه كان باب الإمام (على)، وآخر باب هو أبو شعيب محمد بن نصير فقد كان باباً للإمام الحادي عشر (حسن العسكري)، ويتولى زعامة فريقه من العلويين ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى أن اسم (النصيرية) الذى عرف به العلويون فى سورية وتركية لفترة طويلة هو نسب إليه، غير أن حقيقة التسمية جاءت نسبة لجبل نصيرة الذى اتخذوا منه ملجأ ضد الأذى فلما زالت أسباب الاضطهاد عادوا لاسمهم (العلويين) نسبه (على بن أبى طالب)، وانتقلت رئاسة العلويين لعبد الله بن محمد الجنان الجنبلاوى وكان ذا علم وفلسفة وزهد وتصوف فأسس الطريقة الجنبلاوية وهى تعادل العلوية، وغلبت الصوفية على المذهب العلوي الذى جمع بين ثلاث عقائد هامة: هي التشيع والاعتزال والتصوف، ثم تلاه حسين بن حمدان الخطيب

(١) إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.

واستقر في حلب على مقربة من سيف الدولة الحمداني الذي كان متشيعاً في سماحه محباً لآل البيت في غير غلو، وقد لعب الخصيبي دوراً كبيراً في تثبيت الدعوى العلوية ورفض الاتحاد مع الإسماعيلية وترك كتباً كثيرة (كالنهاية الكبرى) و (أسماء النبي) و (أسماء الأئمة) وغيرها وغير أن بعض مؤرخين ذكروا أنه كان يقول بالتناسخ والحلول، وكتاب (الهداية الكبرى) من الكتب النفيسة الخالية من الغلو أما الكتب الأخرى فنرجع أن كثيراً من الأيادي أضافت إليها أو حذف منها، وتناوب على رئاسة العلويين عدد من الرؤساء لم يكن لهم شأن الخصيبي ونظراً لعبث الروم بالمنطقة العلوية فإن الطريقة افتقدت لرئيس وانتقلت الرئاسة لأسرة البلقيني في مصر في القرون الوسطى، غير أن ستائر النسيان والإهمال وموجات التعذيب والاضطهاد وما يستتبع ذلك من آفات الجهل والتأخر أثر على عقائدهم وساهم في غلو معتقداتهم كما ساهم في ذلك مشايخ لا يعلمون من المذهب إلا القشور، وهم مع ذلك أصحاب نخوة وفروسية فحاضوا المعارك ضد الصليبيين وقاوموا بعض طغاة الأتراك وكانوا صورة طيبة للجهاد في حركات الاستقلال العربية الحديثة. وهناك فريق آخر من العلويين انفصل منذ وقت مبكر عن العلوية وهو جماعة (الإسحاقية) نسبة لإسحاق النخعي من أصحاب الإمام الحسن العسكري، وكان هو وجماعته يؤلهون الإمام (علي) حتى قضى عليهم الحسن السنجاري، والعلويون شيعة أمامية صححوا الإسلام غير أن شطحات الغلو جنحت بأكثرهم لمهاوى الزلل فضلاً عن السرية التي فرضها فريق منهم على العقيدة، ومن غلاة العلوية (النصيرية) وكابدالمؤمنون العلويون الكثير من المتاعب نتيجة لتصرفات فئات الغلاة فثارت ثائرة العلماء العلويين واعترضوا على كل

الإدعاءات التي تصورهم بعبيدين عن الإسلام وأعلنوا براءتهم من كل من يخالف العقيدة الإسلامية عام (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) ويمضى العلماء الواعون يزيحون الخرافات التي أصبحت عقائد ويحاربون البدع، وعقيدة العلوي أساسها التوحيد وتنزيه الخالق عن كل مشابهه للمخلوق و الإقرار بنبوة (محمد) والاعتقاد بالمعاد والعمل بدعائم الإسلام الخمس والاعتقاد بالإمامة، كما أن المعتدلون منهم يتحلون بالسماحة عند ذكر (أبو بكر) و (عمر) و (عثمان) ولا يسبونهم، ومن القضايا التي تشكل خلافاً بين العلويين وجمهرة المسلمين هي الصورة الباطنية للعقيدة والعبادة، ويؤمن العلويون بالهبطة والتقصص وهي تدعى أن الأرواح كانت بغير أجساد ثم هبطت إلى الأرض وألبست كل روح قميص لا تلبث أن تنتقل منه حين يبلى إلى قميص آخر وهذا القميص هو الجسم البشري والعلويون يؤمنون بالتقصص، ويحتفل العلويون بالأعياد الإسلامية والفارسية والمسيحية، أما الزواج فيجوز فيه التعدد لكنهم لا يعترفون بزواج المتعة ولا يتزوج العلوي غير مسلمة كما لا تتزوج العلوية غير مسلم ولا يجوز عقد زواج بين العبيدين ويحسب رجال الدين أياماً سعيدة يعينوها للزواج، والمرأة محرومة من حقوقها الدينية ولا ترث إذا كان عندها إخوة ذكور ونظام المواريث كما جاء في الإسلام غير واجب عندهم بل الأخذ به سنة ولكن تعطى المرأة شئ من تركة أبيها على سبيل المساعدة.

ولم يكن للولد العلوي أن يتعلم الدين قبل الخامسة عشرة من عمره ولا يسمح لغير العلوي أن يدخل فيها إلا بشروط قاسية واختبارات مريرة وبعد أن يطمأن إلى الشخص الذي يريد اعتناقها كل الاطمئنان يُسمح له بالإطلاع على أسرارها لأن العقيدة سرية باطنية، كما أن العلويين لا

يأكلون أنثى الحيوان التي تحيض كما يحرمون أكل الجمال والأرانب
والغزلان.

ويُحسب لهذه الجماعة كفاحهم ضرر الاستعمار وبسالة رجالها فى القتال
والنضال.

المراجع :

١- إسلام بلا مذاهب. د مصطفى الشكعة

الدروز: (١)

هي فرقة إسماعيلية اتسمت بطابع الباطنية حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية ونشأت إبان العصر الفاطمي، وظلوا منطوين على أنفسهم ينأون بعقيدتهم أن تُذاع ويحرصون على اعتقاداتهم أن تشيع وتعرف بين الناس، وقد اختلف المؤرخون في لفظ (دُرْزِي) وإلى من ينسب الدروز فهناك محمد بن إسماعيل الدرزي وهو أحد الداعيين لتأليه (الحاكم بأمر الله) الخليفة الفاطمي وبشر بمذهبه في وادي التيم الموطن الأول للدروز وكانت له ميول مجوسيه يهودية، ويُقال أن الدروز قتلوه وهو المعروف باسم (نشتكين الدرزي)، وهناك آخر اسمه (أبو منصور أنوشتكين) الدرزي وهو أحد قواد (الحاكم بأمر الله) ويقال أن الطائفة تُنسب إليه وما زال الدروز حتى اليوم يلغنون (نشتكين) ويُجلون (أنوشتكين).

والدروز يُفضلون أن يطلق عليهم لفظ (الموحدين)، فإن كان (نشتكين) قد بشر بألوهية (الحاكم) في وادي تيم ووجد بعض الأتصار الذين انخدعوا بدعوته وظل هؤلاء عنصر فساد في صفوفهم ودعاة بدعه لما تنطوي عليه أهدافهم من سوء الطوية إزاء الإسلام، وقد لعب الدروز دوراً مشرفاً إبان المحن التي تعرض لها الوطن الإسلامي فحاربوا الصليبيين والتتار وواجهوا الفرنسيين أثناء الاستعمار، ويسكن الدروز حالياً بعض مناطق جبل لبنان وفي سوريه يكثرون في جبل حوران وجبل السماق وجبل الأعلى وبعض قرى أنطاكية وبعض أقاليم فلسطين، ولأن الدروز فرقة إسماعيلية باطنية فهم لا يكشفون عن أمر عقائدهم وأئمتهم مما شجع الكثيرين من المزيفين أن يخترعوا بعض الرسائل

(١) إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.

وينسبونها للدروز، ورجال الدين الدروز معروفون بالزهد والتقشف والزهد لا يعنى التواكل بل هو هدوء وعفة وصدق ونزاهة وابتعاد عن الشهوات والمحرمات وإعراض عن بهارج الدنيا وزخارفها وبعد عن الحكام والسלטان.

وتلاوة وعبادة مع توخى كسب الحلال من الرزق الذى يقيم الأود ويسر الرمقة.

وكان (حمزة بن على) مؤسس العقيدة الدرزية قد وضع ميثاقاً ذهب فيه إلى تأليه (الحاكم بأمر الله) وتبعه بعض الناس وقد اتبعوا مصحفاً يسمى (مصحف المنفرد بذاته) وينص على تأليه (الحاكم بأمر الله) واقتباس بعض آيات القرآن وتحريف بعض جملة وتقليد إيقاعه، ويعتقون أن هذا المصحف منزل من (الحاكم) على وزيره (حمزة بن على)، والعقيدة الدرزية هي خليط من نظريات الفلاسفة القدامى وأفكارهم فأخذوا من فلسفة الهند والفراعنة وفارس واليونان.

ويمتاز مجتمعهم⁽¹⁾ على أنه قائم على النظام الطبقي الإقطاعي الريفى فالقرى خاضعة لشيخ القرية الذى يختاره الأمير وشيوخ القرى خاضعون للأمراء الذين يتوارثون الإمارة ولا يعترف الشعب بسلطة أحد سوى أمرائهم.

وأمرء الدروز كان يهتمهم المحافظة على وجودهم وسلطانهم، أما من الناحية الدينية فطبقات المجتمع تنقسم إلى :

١- المشايخ الروحانيون الذى لهم حق البحث والكلام فى الروحانيات أو المذهب حيث أنهم الملمون به وهم :

(1) الشيعة، المهدي، الدروز - د. عبد المنعم النمر

الرؤساء: وهم فى أشد العباداة والورع للحاكم منهم من لا يتزوج حتى يموت ومنهم من لا يأكل اللحم فى حياته ومنهم من يصوم كل يوم حتى المساء.

الشراح: الذين يرخص لهم بالإطلاع على ما كتبه الأمير (التوخى) أحد مشايخهم، ثم الإجاويد: وهم الشريحة الأخيرة ويعرفون من أسرار دينهم أكثر مما يعرفه الجهال.

٢- الجثمانيون: وهم لا حق لهم فى البحث فى الروحانيات وهم الأمراء والجهال.

وهذا التقسيم كله قائم على السرية التامة لمذهب أو عقيدة الدروز حتى عن الغالبية منهم.

العقيدة الدرزية: (١) تؤمن بالعقل الأرفع أو الكلى وهو على حسب قولهم (مصدر انبثاق كل الكائنات وهو عين بقائها فى هذا الوجود) وهو البداية والنهاية، وتقوم العقيدة على توحيد (الحاكم بأمر الله) وصدق اللسان والرضي بفعل الحاكم بأمر الله ثم التسليم لأمره فى السر والحدثان.

وحفظ الإخوان وترك العدم والبراءة من الأبالسة.

وهذه الفرائض هي بديلة عن الصوم والصلاة والزكاة والحج عند المسلمين، ولأعداد أهمية عندهم وخاصة العدد خمسة وسبعة، ويؤمن الدروز بعقيدة التقمص (بمعنى أن الإنسان إذا انتهت حياته وصعدت روحه فإنها لا تذهب للحياة البرزخية لكنها تتقمص مولوداً جديداً) والتقمص هو تقلب الروح فى شتى الأحوال لكن يتسنى لها أن تختبر

(١) إسلام بلا مذاهب- د. مصطفى الشكعة.

الأحوال، والعقاب يكون مختلف الأنواع فى حياة الشخص القادم فى أدواره التالية فقد يكون العقاب فقراً أو تشويهاً أو شقاء أو النعمة والخير، وإذا كان الثواب والعقاب مرتبطين بالجنة والنار فإن الجنة عند (الموحدين) هي توحيد الخالق وثمارها المعرفة الحقيقية والجحيم هو الجهل والشر، أما النار الكبرى فهي غلبة الشقوة وهوى النفس الغالب عليها الجهل، ويوم الحساب فى العقيدة الدرزية، ليس يوم القيامة فالأرواح وتطورها إذا يبلغ التوحيد غايته من الانتصار على العقائد الشركية وينتهي الانتقال والمرور فى الأقمصة المادية لتتصل الأرواح الصالحة بالعقل الكلى كل على قدر تكاملها، أما العقاب فهو العذاب عن التقصير فى الوصول لهذه الدرجات.

والدرزية كانت- فى رأيهم - مذهباً إسلامياً ثم تطورت وأصبحت ديناً مستقلاً و (محمد) له مكانة محدودة عندهم وهو ليس إلا واسطة الرسالة، وللدروز خمسة أقطاب آخرهم (الحاكم بأمر الله). ولا يقبل الدروز أحد فى دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه، والدين الدرزي دين صوفى يعتمد على الداخليات والجواهر ولا يهتم بالشكليات.

والطهارة الداخلية أى النفسية الروحية هي الأساس أما الطهارة الخارجية فلا قيمة لها ورفعت عنهم الفرائض واستبدلت بتكاليف أخرى، فالصلاة عندهم خمس صلوات لكن ركعاتها تختلف فى العدد. والصوم عندهم معناه الامتناع عن الرفث وهو عشرة أيام فى ذي الحجة تنتهي بالعيد، والزكاة معطلة ولا حدود لها والحج لا يعتبر فريضة والحديث والسنة عندهم معطلان لا يؤخذ بهما، والطلاق عندهم مرة واحدة ولا يجوز للمطلقة أن تعود لزوجها أبداً، والوصية عندهم مطلقة لا يعتد فيها بالثلث، والإنسان عندهم مخير، لكن البعض عندهم لا يؤله (الحاكم

بأمر الله) إنما يعتبرونه إمام مقدس ويشهدون بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤدون الصلوات والزكاة ويصومون ويحجون كباقي المسلمين وفي العصر الحالي فإن لديهم (المصحف المنفرد بذاته) بديلاً عن القرآن، وهم ينكرون جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم وأن القرآن أوحى لسلمان الفارسي.

ويقول عنهم الإمام أبو زهرة (هم من الغلاة المتطرفين الذين تجاوزوا حدود الإسلام وهم يستخفون بأعمالهم واعتقادهم من مجاورتهم وشرائعهم والله أعلم بحالهم).

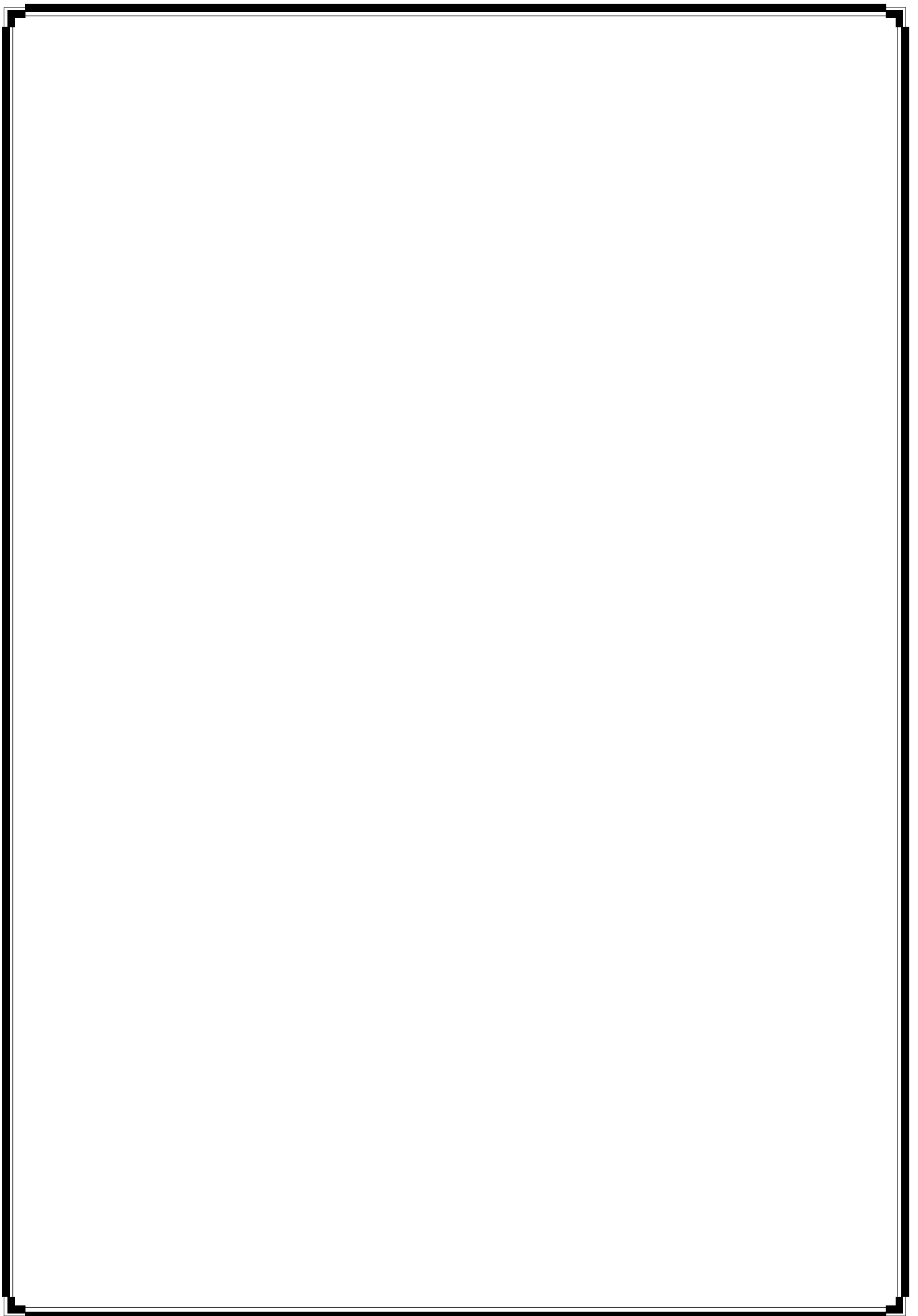
ويقول عنهم ابن تيمية (هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية فهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى، وكفر هؤلاء مما لا يختلف منه المسلمون فمن شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون).

ويقول د. محمد الخطيب في كتابه الحركات الباطنية في العالم الإسلامي " واضح أن هؤلاء القوم مرتدون عن الإسلام لتركهم عبادة الله تعالى وإنكارهم فرائض الإسلام وشرائعه ولا بد من المطالبة بالعمل على نشر الإسلام بين صفوفهم وأن يُحال بينهم وبين مشايخهم الذين لا يزالون يصرون على هذه السخافات والضلالات الخرافية فتزول بذلك الغشاوة عن أعين الكثير منهم الذين يعيشون في تخبط لا يجدون له نهاية. وهذا الشيء هو ما يطالب بها الشيخ محمد رشيد رضا في أحد فتاويه.

المراجع :

١- إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة

٢- الشيعة المهدي الدرود د. عبد المنعم النمر



الحشاشون: (١)

هي فرقة فدائية من الإسماعيلية الباطنية كانت الجناح العسكري للإسماعيلية النزارية التي كان داعيها الأكبر هو (الحسن بن الصباح) وموطنها قلعة الموت أو قلعة عش النسر، وكان الصباح يختار للتدريب الفدائي أقوى الشبان وأكثرهم حماسة وأمضاهم عزمًا وأشدهم جلدًا، وكانوا لا يتوانون عن الاستشهاد ويأتمرون بمؤامرة الدعاة ويعتقدون أنهم يؤدون واجبهم ويطيعون الله الطاعة الواجبة، وكانت طريقة (الحسن) هي الاغتيالات السياسية والتصفية الجسدية للخصوم فلم تكن لديه القوة الكافية لمجابهة الجيوش ومقارعة الفرسان فاتبع الطريقة الفردية وحققت الهدف منها فأتارت الفرع وأرهبت الأمراء.

والطريقة الفدائية تعتمد على تقدم الفدائي للضحية ومحاولة لفت نظره إليه ثم الاقتراب منه أكثر والقفز عليه وطرحه ارضاً وضربه بسكين يُخفيه، وأصل التسمية بالحشاشين أنهم قالوا أن الحسن كان يأخذ بهؤلاء الفدائيين أن يعتادوا تعاطي الحشيش ليسهل عليه قيادتهم وأن يمتثلوا الأوامر (إلا أننا لا نعتقد أن ذلك صحيح لما تعرفه من تأثير الحشيش الهابط وما يستحدثه في المتعاطي من تهاويل وتهاويم غير واقعية تسلبه العزم والقدرة على الأداء وتلغى عنده الدقة والقدرة على الأداء والوعي بما يفعله وذلك عكس ما يتطلبه العمل الفدائي من حذر وترقب فرأينا أن هذا الاسم ألصق بالفدائية من قبل أعدائهم). وفي عام ١٠٩٢ م أرسل السلطان^(٢) ملكشاة السلجوقي حملتين أحدهما القلعة الموت والثانية إلى كوهستان للقضاء على الخطر الإسماعيلي، وفي

(١) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم الحفني

(٢) جذور الفكر الإسلامي - حسن صادق.

أثناء حصارهم فى قلعة الموت قاموا بعدة اغتياالات، واستولوا بعد غياب الإمام الظاهر على قلعة (غير دكوه) وحكموها طيلة أربعين عاماً كما استولوا على قلعة (شاه ديز) قرب أصفهان وقلعة (خالنكان). ومما استفحل خطرهم اتفق الملك (بركيا رق) مع أخيه (سانجار) على حربهم فحملوا عليهم حملة دمرت جدران حصنهم الرئيسى كما تمكنت قوات السلاجقة من هزيمتهم وتدمير قلعة (طيس). ولم يتمكنوا من الاستيلاء على قلعة الموت فخططوا لهجوم سنوي وإتلاف محاصيلهم طيلة ثماني سنوات، وقد توالى الأمراء بعد (الحسن الصباح) وعند ظهور (صلاح الدين) حاولوا اغتياله ثم تحالفوا مع أعدائه وقد تقدم (صلاح الدين) باتجاه مصيف مركز الحشاشين فحاصرها عام ١١٧٦م ولكنه فك الحصار واتجه للقاء الصليبيين. واحتل قادة بيبرس قلاعهم عام ١٢٧٣. وبقي منهم حتى الآن سكان منطقة سلمية ومصيف مسالمين يعملون بالزراعة يدين بعضهم لأغاخان والبعض الآخر لمشايخ فرقتهم. وقد تميز عهد الحشاشين بسفك الدماء والإرهاب حتى أصبح الناس يخشونهم وخاصة الحكام والوزراء^(١)، ولو حللنا قوائم الاغتيالات يتضح لنا أنهم قصدوا به طوائف معينة بهدف إيجاد فراغ سياسي وفكري وأهم هذه الطوائف الأمراء والقواد والوزراء والقضاة والفقهاء والوعاظ ومن كان فى مقدورهم توجيه مشاعر الناس وكذلك من عرف شيئاً عن الإسماعيلية وارتد عنها، وقد حاول ابن الصباح تطبيق برنامج اقتصادي اقرب للشيوعية كما طرح عن أتباعه جميع التكاليف الدينية.

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى د. محمد أحمد خطيب

كما اشاع الحسن الثاني بن محمد الإباحية المطلقة فى النساء والمال
وشرب الخمر.

وفى العصر الحديث تعاون الإسماعيليون مع الاستعمار الإنجليزي فى
الهند وفتحت أبواب المستعمرات الإنجليزية التى تدين بالإسلام لهم
ليرسلوا دعواتهم إليها ليشككوا الناس بدينهم وعقيدتهم.

المراجع:

١- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب د. عبد المنعم الحفنى

٢- جذور الفكر الإسلامى، حسن صادق.

٣- الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى - محمد الخطيب.

المعتزلة^(١)

هي واحدة من الفرق الإسلامية الكثيرة وانتهجت المعتزلة وسائل عقائدية معينة اعتمدت فيها على العقل والجدل وتأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية ولكنها لم تكن فرقة سياسية بل كانت تعتمد في تأويلاتها على العقل ثم دخلت خضم السياسة حينما استعان أئمتها ببعض الخلفاء كالمأمون والمعتصم اللذين اعتنقا مذهب الاعتزال وأنزلا بخصوصهما الكثير من الضرر والأذى .

نشأتها: (٢)

يختلف العلماء في وقت ظهورها فبعضهم يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب (على) رضي الله عنه اعتزلوا السياسة وانصرفوا للعقائد عندما نزل (الحسن) عن الخلافة (لمعاوية بن أبي سفيان) . والأكثرين على أن رأس المعتزلة (واصل بن عطاء) وقد كان ممن يحضرون مجلس (الحسن البصري) فثارت مسألة مرتكب الكبيرة فقال واصل مخالفاً رأى الحسن بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين ثم اعتزل مجلس الحسن واتخذ مجلساً آخر في آخر المسجد فسموا (المعتزلة) .

البعض يرى أنه أقدم من واصل أن كثيرين من آل البيت قد نهجوا مثل نهجه .

(١) إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة

كـ (زيد بن على). وقد قال بعض المستشرقين أنهم سمو معتزلة لأنهم كانوا رجالاً أتقياء زاهدون فى الدنيا، ولكن ليس كل المنتسبين لهذه الفرقة كانوا متقين.

معتقداتهم : (١)

من أبرز السمات المميزة للمعتزلة أنهم أقاموا مذهبهم على النظر العقلي ومع إيمانهم الشديد بالعقل فهم لا ينكرون النقل ولكنهم لا يترددون فى أن يخضعوه لحكم العقل، وقد امتد غلوهم فى استعمال العقل أن طبقوا قوانينه على المسائل الإلهية والمسائل الخاصة بالإنسان والطبيعة مما أدى بهم للقول بآراء لا تخلو من جرأة. وهم يرفضون الأحاديث التى لا يقرها العقل ويقول المعتزلة بحرية الرأي لهم ولمعارضيتهم.

وقد اهتموا بمسألة الصفات وهى العلم والحياة والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر وقالوا بصفات ذات صفات أفعال، وعند بحثهم عن حقيقة الصفة وجدوا أن هناك صفات إيجابية لفظاً ومعنى كالقدرة والإرادة . واهتم المعتزلة بالبرهنة على وجود الله وتعتمد فكرة الإلوهية عندهم على أمرين التنزيه والتوحيد، وأجمعوا على أن فعل العبد غير مخلوق فيه . وأجمعوا على تولى الصحابة واختلفوا فى (عثمان) أكثرهم تولاه وأكثرهم على البراءة من (معاوية) و (عمرو بن العاص).

والعالم فى رأى المعتزلة حادث أى له بداية ونهاية. والإمامة عندهم تكون بالاتفاق والاختيار لا بالنص أو التعيين ولا بد أن يكون الإمام قائماً بالكتاب والسنة مؤمناً عادلاً أما شرط القرشية فلم يتقيدوا به كغيرهم

(١) نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية د. مرفت عزت بالى

من الفرق، وأن يكون الإمام معصوماً من الذنوب وورع وزاهد ويحكم بالعدل (مروج الذهب للمسعودي).

والمعتزلة يعتقدون بالعقل الاعتداد كله فما يوجب العقل هو واجب وما يقبحه فهو قبيح وما يحسنه فهو حسن، كما أنهم يقولون بخلق القرآن وينزهون الله تنزيهاً مطلقاً ويجمعون على التسليم بعدم إمكان رؤية الله بالعين يوم القيامة.

كذلك من معتقدات المعتزلة^(١) القول بأن الله قديم وهو عالم بذاته حي بذاته لا يعلم ولا بقدره وحياة، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيراً وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة، وأن الله منزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً.

واتفقوا على أن الله لا يفعل إلا الصالح والخير واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار، وللمعتزلة^(٢) أصول خمسة في الاعتقاد هي: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- التوحيد: هو لب مذهبهم وهم يقولون أن الله واحد أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأنه قديم وحده ولا قديم غيره ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص، ولذلك قالوا أن الصفات ليست شيئاً غير

(١) الملل والنحل للشهرستاني.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام أبو زهرة

الذات كما قالوا بخلق القرآن ونفى الكثير منهم صفة الكلام عن الله، وأنه لا يرى بالأبصار ولكن بالقلوب.

٢- العدل: هو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أفعال العباد بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم ولم يكلفهم مالا يطيقون.

٣- الوعد والوعيد: هم يعتقدون أن وعده بالثواب واقع ووعدده بالعقاب واقع أيضاً ووعدده بقبول التوبة النصوح واقع أيضاً، ولا عفو عن كبيرة من غير توبة كما أنه لا حرمان من ثواب عن عمل خيراً.

٤- المنزلة بين المنزلتين: وهي القول بأن المسلم العاص في منزلة بين المؤمن والكافر لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها ولكنه تخفف النار عليه، وهو في الدنيا يعامل معاملة المسلمين.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قرروا أن ذلك على المؤمنين أجمعين نشراً لدعوة الإسلام وهداية الضالين.

وقد أجمعت المعتزلة أنه لا يجوز قول النبي إلا بحجة وبرهان وأنه لا تلزم شرائعه إلا من شاهد إعلامه كما أجمعت على أنه لا يجوز أن يبعث الله نبياً يكفر ويرتكب الكبائر والملائكة أفضل من الأنبياء.

فتنة خلق القرآن:

شجع خلفاء الدولة العباسية المعتزلة لمواجهة الزندقة ولما جاء الخليفة (المأمون) جعل حاشيته من المعتزلة لأنه كان تلميذاً (لأبي هذيل) وهو من أئمة المعتزلة، وكان يعقد المناظرات العلمية بينهم وبين الفقهاء

لينتهوا إلى رأى متفق واستمر ذلك حتى عام ٢١٨ هـ وانتقل من المناظرات العلمية للتهديد بالأذى لمن لا يعتنق الرأى بخلق القرآن فأطاعه بعض العلماء خوفاً من بطشه وعارضه القليل ومنهم الإمام (أحمد بن حنبل) فسجن مع من عارضوه وعذبهم. ومات المؤمن ولكن أخاه المعتصم سار على نهجه وكذلك ابنه الواثق حتى جاء المتوكل ففك قيود الفقهاء وانتصر لهم ضد المعتزلة.

فرق المعتزلة^(١)

١- الواصلية:

هم أصحاب واصل بن عطاء وكان اعتزالهم يقوم على أربعة قواعد:

- ١- القول بنفي الصفات عن الله وهى العلم والقدرة والإرادة والحياة.
- ٢- القول بالقدر فالله لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر ويُجازى على فعله والله أقدره على ذلك.

٣- المنزلة بين المنزلتين وهى أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر إنما فى منزلة بين المنزلتين.

- ٤- قوله فى أصحاب الجمل وصفين أن أحدهما مخطئ وكذلك قوله فى عثمان وقاتليه أن أحد الفريقين فاسق ولكنه لا يعينه ويقول بعدم جواز قبول شهادة (على) و (طلحة) و (الزبير) وجوز أن يكون (عثمان) و (على) على الخطأ.

(١) إسلام بلا مذاهب - مصطفى الشكعة

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب أن واصل بن عطاء توفي في ١٣١هـ.

٢ - النظامية:

هم أصحاب إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل هي أنه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا قوله أن الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وهي ليست مقدوره له، وأن الله يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاح للعباد ولا يقدر على أن يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم وفي الآخرة ليس مقدوراً على أن يزيد في عذاب أهل النار ولا أن يخرج أحداً من الجنة.

كما قال أن الله ليس موصوفاً بالإرادة فهو مرید لأفعال العباد بمعنى أنه أمر بها وناه عنها، وأن أفعال العباد كلها حركات فقط، ونفى الإجماع والقياس في الأحكام الشرعية، وقال لا إمامه بالنص والتعيين وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على (على) إلا أن (عمر) كتم ذلك.

٣ - الخابطية والحديثية:

هم أصحاب (أحمد بن خابط) و (الفضل الحداثي) وكانا من أصحاب (النظامي) وقالوا: أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وزعما أن الله أبداع خلقه أصحاء سالمين في دار سوى هذه الدار وخلق بينهم معرفته والعلم وأسبغ عليهم نعمه فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن أطاعه في الكل آخره في دار النعيم ومن أطاعه في البعض أخرجته لدار الدنيا وجعله على صور مختلفة من الناس والحيوانات على

قدر ذنوبهم فمن كانت معصيته أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن
ومن كانت معصيته أكثر وطاعته أقل كانت صورته أقبح.

٤ - البشرية

وهم أصحاب بشر بن المعتمر وكان من أفضل علماء المعتزلة وانفرد
عن أصحابه بعدة مسائل منها: أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة
والإدراكات كلها من السمع والرؤية. وقال إن الاستطاعة هي سلامة
البيئة وصحة الجوارح.

كما قال أن الله قادر على تعذيب الأطفال، كما زعم أن إرادة الله هي
صفة ذات وصفة فعل، وقال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد
استحقاقه للعقوبة الأولى فإنه قبل توبته بشرط ألا يعود.

وهناك فرق أخرى كالمعمرية والمزدارية والنميرية والهشامية
والجاحظية والخياطية والجبائية والبهشمية.

وإذا نظرنا لأفكار المعتزلة^(١) وجدناهم أكثر الفرق الإسلامية أخذاً
بالفلسفة اليونانية والانتفاع بها، وعندما كانوا يعمدون للجدل كانوا
يتسلحون بأسلحة مجادليهم وأعدائهم، ومهما كان الأمر فبالرغم من
جنوح المعتزلة في كثير من الأحيان للشطح في التفكير والتعبير
وانتهاج الشدة والاستعانة بالحكام والخلفاء لنشر مذهبهم فقد كانوا
يمثلون المدرسة الإسلامية المفكرة. فقد اتفقوا مع الشيعة في كثير من
عقائدهم ومع أهل السنة في العبادات وان اختلفوا في علم الكلام.

كما دافعوا عن الإسلام دفاعاً مجيداً ضد الزندقة والمجسمة والرافضة
ممن لو تركوا لشأنهم لكان خطرهم على الإسلام عظيماً.

(١) المال والنحل للشهرستاني.

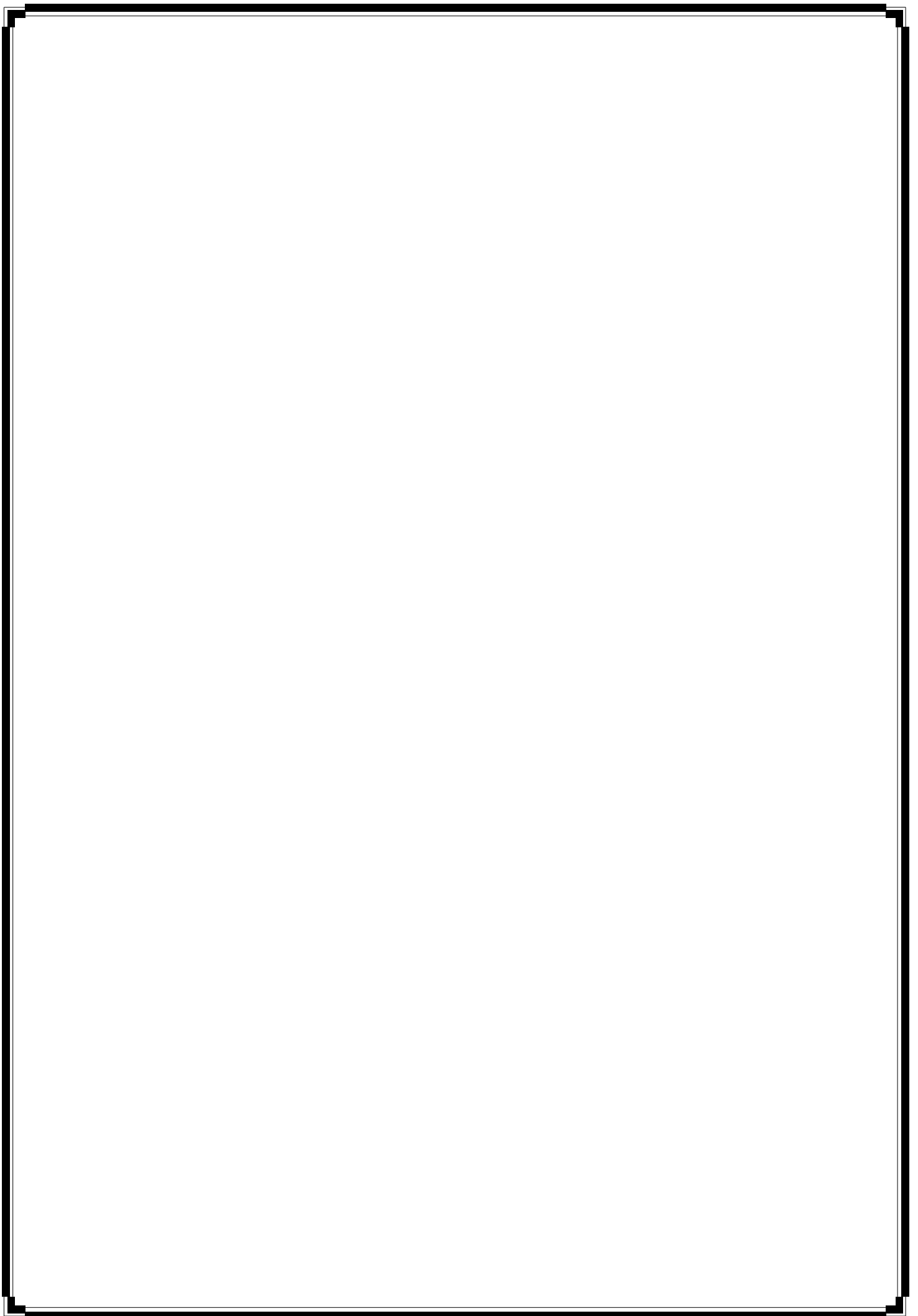
تقول عنهم د. مرفت عزت بالى "المعتزلة كفرقة كلامية تميزت بإنتاج غزير فى مجالات متعددة شملت الإلهيات والأخلاق والسياسة وعلم النفس وقد عالجت الكثير من المسائل الخاصة المتعلقة بالإنسان والعالم والطبيعة و الشر معالجة فلسفيه انطلاقاً من نظرتها العقلانية للأمر، وتحدثت عن الجوهر والعرض والكمية والكيفية والحركة والسكون وموضوعات فلسفية بعيدة عن مجالات الدراسات الإسلامية، والمعتزلة يُعاب عليهم غلوهم فى الاعتقاد بخلق القرآن وتشددهم فى فرض رأيهم هذا على البسطاء من العامة، ويُعاب عليهم أيضاً غلوهم فى استعمال العقل وإنكارهم إمكان رؤية الله بالعين يوم القيامة، غير أن هذه الانتقادات لا تقلل من الأثر العظيم الذى خلقتة المعتزلة فى الفكر الإسلامى فهى ساعدت على تقدم الكلام وقدمت لنا فكراً عميقاً امتزج فيه الكلام بالفلسفة".

ويقول عنهم الإمام أبو زهرة "إن هؤلاء يُعدون فلاسفة الإسلام حقاً لأنهم درسوا العقائد الإسلامية دراسة عقلية مقيدين أنفسهم بالحقائق الإسلامية غير منطلقين فى غير ظلها فهم يفهمون نصوص القرآن فى العقائد فهماً فلسفياً ويغوصون فى فهم الحقائق التى تدل عليها غير خالقين للشريعة ولا متحللين من النصوص. أنهم قادوا بحق الإسلام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورد كيد الزنادقة والملاحدة والكفار ونحوهم وكان لابد من وجودهم ليوقفوا تيار الزندقة الذى ظهر فى أول الدولة العباسية وهم لهم شذوذاً فى الفكر وشذوذاً فى الفعل وذلك يحدث كثيراً لمن يُطلق العنان لعقله ولو فى ظلال النصوص".

وأتفق مع هذه الآراء بشأن المعتزلة.

المراجع :

- ١- المثل والنحل الشهرستاني.
- ٢- تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام أبو زهرة.
- ٣- نماذج من الفرق الإسلامية مرفت عزت بالي.



المرجئة

نشأت هذه الفرقة¹ في وسط شارع فيه الكلام في مرتكب الكبيرة فالخوارج قالوا : كافر والمعتزلة : قالوا غير مؤمن والحسن البصري وطائفة من المتابعين قالوا: إنه منافق وقال جمهور المسلمين : هو مؤمن عاص أمره بيد الله إن شاء عذبه بقدر ذنبه إن شاء عفا عنه وفي وسط الخلاف أجهت هذه الفرقة بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء يتلاقون إلي حد كبير مع طائفة كبيره من جمهور علماء السنة والبذرة الأولى التي نبتت منها هذه الفرقة كانت في عصر الصحابة في آخر عصر (عثمان) وبعد الفتنة ومقتل (عثمان) اعتصمت طائفة من الصحابة بالصمت وتجملت بالامتناع عن الاشتراك في تلك الفتن. ثم لما امتدت أعقابها لعهد (علي) استمروا على امتناعهم ولم يعنوا بإبداء رأيهم في الحروب التي وقعت بين (علي) و (معاوية) وبهذا أرجأوا الحكم في الطائفتين لله. ومن إرجاء الحكم ساد الشك عند الكثير من الغزاة ولذلك سماهم ابن عساکر (الشكاك) أن الذين يشكون في وجه الحق في هذا الخلاف فهم لا يتبرأون من (علي) و (معاوية) ولا يلغوهما ويرجئون أمرهما لله. ولما اشتدت الخلافات بين المسلمين وانضمت إليها مسألة مرتكب الكبيرة فقرروا أن أمره يرجأ لله.

وقالوا في المختلفين (نرجئ أمرهم لله) ونستخلص من هذا أن المرجئة كانت مذهباً لإحدى طائفتين : إحداهما متوقفة في الحكم على

¹ تاريخ المذاهب الإسلامية - للإمام أبو زهرة.

الخلافة الذي وقع بين الصحابة والعصر الأموي والطائفة الثابتة هي التي تري أن عفو الله يسع كل شئ.

وهي فرقة نشأت في العصر الأموي¹ وتحول الحكم من الشورى للنظام شبه الملكي الوراثي مما سبقه قيام حركات معارضة مما جعل (معاوية) وأعوانه يبحثون عن انصار وشاعت فكرة الفصل بين الإيمان والعمل فإذا كانت أعمال الدولة لا تصلح نموذجاً مثالياً لقيم الدين فلا يجب أن يتخذ ذلك دليلاً على افتقار خلفاءها وولاتها للإيمان لأنه تصديقاً قلبياً ويجب إرجاء الحكم على العقائد لله يوم القيامة ، وهكذا بدأ تيار الإرجاء في الدولة الأموية لإبعاد شبح التكفير والإدانة عنهم ثم تخلت الدولة الأموية عن فكرة الأرجاء وعندما اتسعت أطرافها ودخلت شعوب كثيرة في حضارة الإسلام فوجدت الدولة أن إسقاط الجزية عنهم سيفقد خزانة الدولة أموالاً كثيرة فكانت الحجة فرض الجزية عليهم لأن إسلامهم غير صحيح وأعمالهم لا ترقى لمستوى الإيمان وهنا ربطوا الإيمان بالعمل فقامت ضدهم ثورات وأتخذ أصحاب المعارضة فكرة الإرجاء صيغة يشجبون بها فكر الدولة . وقد تميز أصحاب هذا الفكر بسميزات منها:

١- أصحاب هذا التيار ثوار معارضون للظلم.

٢- أصحاب هذا التيار لهم موقف متميز من (علي) و (عثمان)

فهم يرون أنهما عبدين لم يشركا بالله كما أن ما حدث لهما بغير إرادة منهما إنما هو قضاء الله وقدره.

وبعض آل البيت قالوا إن تأخير (علي) في ترتيب الخلفاء الراشدين هو (إرجاء) رغم أنه أفضلهم. وهذا إرجاء مختلف. فمن المرجئة من آخر

¹ موسوعة الحضارة العربية الإسلامية - د . محمد عمارة.

العمل عن النية ومنهم من أخر الحكم على صاحب الكبيرة ليوم القيامة.
ومنهم من قال لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة

عقائدهم¹.

قالوا أنه لا يضر مع الإيمان ذنب فالإيمان إقرار وتصديق و اعتقاد و معرفة ولا يضر مع هذه الحقائق معرفة ولا يضر مع هذه الحقائق معصية فالإيمان منفصل عن العمل بل منهم من غالي وأفرط وتطرف وزعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب وان أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان أو لزم اليهود مع أو النصرانية في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان ومن أهل الجنة وقد تجاوزوا الحد في الاستهانة بالعمل من حيث اتصاله بأصل الإيمان ومن حيث أثره في دخول الجنة إن كان صالحاً ودخول النار إن كان غير صالح بل كان إثماً منفيماً فاستهانوا بأصل الإيمان وجعلوه مجرد إذعان قلبي وإن خالفته الجوارح وجعلوا الشك في حقائق من المعلومات البديهية على أنها ليس من جوهر الإيمان وفي وسط هذه الأموال وجد من المتعقبين لهذا المذهب من يستهين بحقائق الإيمان وأعمال الطاعات ومن يستهين بالفضائل وأتخذ مذهباً له كل مفسد مستهتر حتى لقد ذكر فيه المفسدون واتخذوه ذريعة لمآثمهم ومنهلاً لمفاسدهم ومسائرا لنياتهم الخبيثة وصادف هوى أكثر المفسدين وقد قال عنهم زيد بن علي بن الحسن (أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله).

¹ تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

وقسم بعض العلماء المرجئة إلى قسمين : مرجئة السنة: وهم الذين قرروا أن مرتكب الذنب يعذب بمقدار ذنبه ولا يخلد في النار وقد يعفو الله عنه ويتغمده برحمته فلا يعذب وفي هذا يدخل أكثر الفقهاء والمحدثين كأبي حنيفة وأصحابه والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب . ومرجئة البدعة وهؤلاء الذين اقتصوا باسم الإرجاء عند الأكثرين ويستحقون مقالة السوء . كما قالوا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الإنسان يخلق فعله وأن الله لا يرى في الآخرة والإمامة ليست واجبه.

فرق المرجئة^١:-

١ - اليونسية:

وهم أصحاب يونس بن عون النميري الذي زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى ذلك من الطاعة وليس من الإيمان ولا يضر تركها حقيقة الإيمان ولا يعذب على ذلك إذ كان الإيمان خالصاً واليقين صادقاً. وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله وحده غير أنه كفر باستكباره عليه كما قال أن من تمكن الإيمان في قلبه من خضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين إن صدرت عنه معصية فلا تضره. إنما يدخل الجنة بيقين وإخلاص لا بعمله وطاعته.

^١ الملك والنحل للشهرستاني.

٢ - الغسانية:

وهم أصحاب غسان الكوفي الذي زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله.
والإقرار بما أنزل الله وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والإيمان لا يزيد ولا ينقص.

٣ - الثوبانية:

أصحاب أبو ثوبان المرجئ الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الإيمان وأخروا العمل كله عن الإيمان. وقد قال بهذا (غيلان الدمشقي) كما قال القدر خيرة وشرة من العبد وأن الإمامة لا تثبت إلا بإجماع الأمة وبمن كان قائماً بالكتاب والسنة وتصلح في غير قريش ، كما قالوا بان الله لو عفا عن عاصي في يوم القيامة لعفا عن كل مؤمن عاصي في كل حاله.

٤ - التومينية:

هم أصحاب أبي المعاذ التومني الذي زعم أن الإيمان هو ما عصم عن الكفر وكل معصية لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر يقال أن صاحبها فسق وعصى. وزعم أن من ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفروا من تركهما على نية القضاء ولم يكفروا أن السجود للشمس والقمر والصنم ليست بكفر ولكنه علامة الكفر ومن أتباع هذا المذهب ابن الرواندي وبشر الرئيس.

٥ - الصالحة:

هم أصحاب صالح بن عمر الصالحي ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان وكلهم جمعوا بين القدر والإرجاء . فأما الصالحي فقال : الإيمان هو المعرفة بالله على الإطلاق والكفر هو الجهل به على الإطلاق . وزعم أن معرفة الله هي المحبة والخضوع له . ويصح في العقل أن يؤمن بالله ولا يؤمن برسله وزعم أن الصلاة ليست بعبادة لله وأنه لا عبادة له إلا الإيمان به .

ويقول الإمام الأوزاعي (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل فالعمل من الإيمان والإيمان من العمل) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (يظهر خطأ الجهم بن صفوان ومن اتبعه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعمله ولم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمناً كامل الإيمان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد ويهين المصاحف ويكرم الكفار ويهين المؤمنين . قالوا : وهذه كلها معاص لا ينافي الإيمان الذي في قلبه بل يفعل هذا و هو في الباطن عند الله مؤمن قالوا وإنما يثبت له في الدنيا أحكام الكفار لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كما يحكم بالإقرار والشهود وإن كان في الباطن بخلاف ما أقربته وشهد به الشهود) .

ويقول عنهم سعيد بن جبير (إنهم يهود أهل القبلة أو صابئة هذه الأمة ولعل لمشابهتهم اليهود حينما قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات أو قد يكون قال هذا عنهم لاتكالمهم على غفران ذنوبهم دون النظر لأهمية هذا العمل).

ويقول د. غالب العواجي (مذهب المرجئة المتأخرين منهم مذهب رديء وخطير وهو يدعو للمعصية ويدعو إلى الكسل والخمول ولذا تجد السلف يحذرون منه كثيراً ويذمونهم لما اشتمل عليه من فساد وإخماد لشعلة الإيمان في القلوب وتمييع لمنزلة العمل في النفوس).
وقال عنهم الزهري (ما ابتدعت في الإسلام بدعة هو أضر على أهله من الإرجاء)
المراجع:-

- ١) تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.
- ٢) موسوعة الحضارة العربية والإسلامية - د. محمد عمارة.
- ٣) الملل والنحل للشهرستاني.

القدرية

خاض المسلمون في القضاء والقدر في آخر عصر الراشدين¹ وعصر الأمويين وقالوا أن كل فعل للإنسان هو إرادته المستقلة عن إرادة الله سبحانه وتعالى ومن هؤلاء المعتزلة. وقال قوم لقد نفوا القدر عن الله وأثبتوه للعبد فسموا لذلك قدرية إذ جعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته فكأنما أعطوا الإنسان سلطاناً على القدر. وقيل أن أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم ثم تنصروا أخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي ومن هذا نرى الفكرة دخيلة في الإسلام وقد تولي معبد الجهني الدعوة في العراق وتولي غيلان الدمشقي الدعوه بدمشق.

فأما (معبد) فقد أخذ يدعو إليها زمناً غير قصير حتى كانت فتنة (عبد الرحمن بن الأشعث) فأنضم إليها ولما هزم (ابن الأشعث) كان (معبد) ممن قتلهم الحجاج باعتباره من دعاة الفتنة. أما غيلان فقد أستمروا داعياً لها بالشام وقد ناقشه (عمر بن عبد العزيز) في نحلته وقطع حجته فوعده (غيلان) ألا يتكلم بهذا الأمر ولكنه عاد لدعوته بعد موت (عمر بن عبد العزيز) حتى جاء (هشام بن عبد الملك) وقد كثرت هذه النحل وصارت فارس وخراسان مصدرها وأحس بالخطر على دولته فقتل واليه على خراسان (الجعد بن درهم) لقوله أن القرآن مخلوق وتتبع غيلان ودعاة للمناقشة مع الإمام الأوزاعي وبعد المناقشة قتله (هشام).

¹ تاريخ المذاهب الإسلامية - للإمام أبو زهرة.

ولم يمت المذهب بموت (غيلان) فقد دام في أهل البصرة قرناً طويلاً
وتحول إلى ما يشبه مذهب التنويه فقد نسبوا لله فعل الخير ولأنفسهم
فعل الشر من غير أن يكون لله إرادة بل معاندين في ذلك إرادته.

معتقداتهم^١ :-

نسبوا التقدير لأنفسهم لا إلى الصانع وكانت المعتزلة قدرية وقالوا أن
الله ليست له قدرة ولا إرادة وأن أفعال العباد مخلوقة لهم وليس الله
خالقها.

والقدرية أثبتوا تقديرين أحدهما لله والأخر للعبد وجعلوا التقديرين في
مقابلة بعضهما وجوزوا حصول أحدهما دون الآخر وزعموا أن تقدير
الرب يصير ممنوعاً منه تقدير العبد وهم جعلوا تقدير الله في مقابلة
تقدير كل الكائنات.

ومن الفرق التي خاضت في القدر بخلاف المعتزلة الخابطية والحديثة
والحمارية.

الخابطية والحديثة^٢ :

هم أصحاب (أحمد بن خابط) و (الفضل الحديثي) كانا من أصحاب
النظام المعتزلي (وطالعا كتب الفلاسفة وضما إلى مذهب (النظام)
ثلاث بدع :

١- موافقة النصاري على أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في
الآخرة.

^١ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية - د. عبد المنعم الحفني.

^٢ الملك والنحل - للشهرستاني.

٢- القول بالتناسخ.

وقد خرجا كلام التناسخيه والفلاسفة والمعتزلة ببعضها البعض.

الحمارية^١:

وهم قوم يؤمنون بتناسخ الأرواح وزعموا أن الإنسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات كالديدان والعقارب . وهي من الفرق الخارجة عن الإسلام.

كما قال عنها عبد القادر البغدادي

المراجع:

١- تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

٢- الملك والنحل للشهر ستاني.

٣- موسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية - د. عبد المنعم

الحفني.

٤- الفرق بين الفرق عبد القادر البغدادي.

^١ الفرق بين الفرق عبد القادر البغدادي.

الجبرية

من الصعب أن نعين مبدأ لهذه الفكرة أو أن نذكر أول من قالها ولكننا¹ نجزم بأن القول بالجبر مشاع في أول العصر الأموي وكثر حتى صار مذهباً في آخره.

وقد ابتدأت هذه النحلة في عصر الصحابة بل كانت تجري على ألسنة المشركين.

ولكنها أصبحت في العصر الأموي مذهب له ناس يعتقدونه ويدعون إليه ويرسونه ويبينونه للناس . ويقال أن أول من دعا لهذه النحلة من المسلمين (الجعد بن درهم) وقد تلقاه عن يهودي بالشام ونشره بين الناس بالبصرة ثم تلقاه عنه (الجهم بن صفوان) . وكانت تلك الأفكار تجري بين الفرس واليهود وقد تبني هذا المذهب (الجهم بن صفوان) وأخذ خراسان مكاناً لدعوته وأنتشر منها.

ولما قتل أخذ أتباعه من نهاوند مقاماً لهم واستمر بهذا البلاد حتى تغلبت عليه الماتريدية.

قوام هذا المذهب نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته للرب تعالى إذ العبد لا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله ولا قدرة ولا إرادة ولا اختيار له وإنما يخلق الله سبحانه وتعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر المخلوقات وتنسب الأفعال للإنسان مجازاً. والثواب والعقاب جبرو التكليف أيضاً جبر وينكرون الصراط والميزان وعذاب القبر ورؤية الله ويقولون بأن القرآن مخلوق وأن الإيمان هو المعرفة بالله وأن الله جعل كل أحد بذاته.

¹ تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

فرق الجبرية^١:

١ - الجهمية:

وهم أصحاب (جهنم بن صفوان) وقد وافق المعتزلة في نفي الصفات وزاد عليها أنه لا يجوز وصف البارئ بصفة بوصف بها خلقه لأن ذلك يقضي تشبيهاً . ويقول أن الإنسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله.

ويقول أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلها فيهما. كما قال من أتى بالمعرفة ثم جحد لسانه لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزالان بالجحد فهو مؤمن وإيمان الأنبياء والأمة على نمط واحد ، والإيمان هو المعرفة بالله فقط وكان يقول بخلق القرآن ويرى أن العمل لا صلة له بالإيمان.

٢ - النجارية:

أصحاب الحسين بن محمد النجار وقد وافقوا المعتزلة في نفي الصفات وقال أن الله هو مريد الخير والشر والنفع والضر وهو غير مستكرة ولا مغلوب. وهو خالق أعمال العباد خيرا وشرها والعبد مكتسب لها. وأنكر رؤية الله تعالى بالأبصار وقال إنما يجوز أن يحول الله القوة التي في القلب إلي العين فيعرف الله تعالى بها وتكون رؤية وقال الإيمان عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب أن يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود قالوا الإيمان معرفة الله ورسله وفرائضه والخضوع له والإقرار باللسان وقالوا كل خصلة من خصال الإيمان طاعة وهو يزيد وينقص.

^١ الملك والنحل للشهرستاني.

٣ - الضرارية:

أصحاب (ضرار بن عمرو) واتفقا في التعطيل وعلى أنهما قالا الباري تعالي قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجزو أثبتا لله ماهية لا يعلمها إلا هو.

وأثبتا للإنسان حاسة سادسة يري بها الباري يوم الثواب في الجنة. وقال أن أفعال العباد مخلوقه لله والعبد مكتسبها ، وما ينقل عن الرسول صلي الله عليه وسلم عن طريق أخبار الآحاد غير مقبول ، وزعم أن الإمامة تصلح في غير قريش وقد شك في عامة المسلمين وقال لعل سرائرهم كلها كفر وشرك.

وهذه الفرقة عدها عبد القاهر البغدادي من فرق الإسلام ويقول د. غالب العواجي إن كلام الناس مختلف في إطلاق الكفر على الجهمية فهناك من يهاجمهم ويحكم بكفرهم ويسوق المبررات لذلك وهناك من يدافع عنهم ومن علماء السلف الذين حكموا بكفرهم الإمام الدرامي وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك ووكيع ومالك ابن أنس حمادبن أبي سليمان ويزيد بن هارون.

المراجع:

(١) الملك والنحل للشهر ستاني

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

الزندقية^١

هم من فرق أهل الغلو الذين رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر ونفوا الربوبية عن الخالق وقالوا (ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس وما لا يدرك ليس بإله وما لا يدرك لا يثبت) ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان.

أهل البدع^٢

وهم البدعية الذين ذمهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (من وقر صاحب بدعه فقد أعان على هدم الإسلام) والذين عناهم بقوله (إن بنى إسرائيل تفرقت على إحدى سبعين فرقة وخلصت فرقة واحدة وأن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة يهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله ما تلك الفرقة؟ قال الجماعة - يعنى أهل السنة -)، وأهل البدع بالاتفاق هم الذين استحدثوا الأحداث في الإسلام وقالوا بما لم يقل به أهل السنة فخرجوا على الجماعة وكونوا هذه الفرقة التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبدعة : هي ما خالف السنة وسميت كذلك لأن الذي استنها ودعا إليها قد ابتدع من غير سابقة ولا مقالة إمام.

وقيل نزق أهل البدع هم فقط الغلاة الذين يموهون بالانتساب للإسلام وليسوا منه ولا يعدون في زمرة المسلمين ولا يندرجون ضمن الاثنتين

^١ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية - عبد المنعم الحفني.

^٢ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية - عبد المنعم الحفني.

وسبعين فرقة وقالوا الضلالات لم يسبقهم إليها أحد من المسلمين
كالسبئية الذين ابتدعوا القول بالوهية
(علي) والبيانية الذين كانوا أول الدعاة لنبوة (محمد بن الحنفية)
وأنه ينسخ بعض شريعة محمد صلي الله عليه وسلم . والمغيريه الذين
بشروا (بمحمد بن عبد الله بن أبي الحسن) باعتباره المهدي المنتظر
والجناحيه الذين ادعوا التناسخ وقالوا أن روح الإله تحل في الأنبياء
والأئمة وأنكروا القيامة واستحلوا الزنا واللواط وشرب الخمر وأكل
الميتة ولم يروا وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج وأولوا ذلك.

الأشاعرة

ظهرت الأشاعرة^١ بعد ضعف سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري . وهي تنسب إلي أبي الحسن الأشعري الذي ينتسب إلي أبي موسى الأشعري ولد في البصرة عام ٢٦٠ هـ هو توفي عام ٣٣٠ هـ تعمق أولاً في مذهب المعتزلة ودرس على يد (أبي علي الجبائي) إلا أنه خرج من مذهبهم ودخل في مذهب أهل السنة والجماعة وسجل ذلك في كتابه (الإبانة عند أصول الديانة) ، كان الأشعري إماماً كثير التأليف واسع الإطلاع . وقد إتبع منهج الإمام أحمد بن حنبل^٢ ويقول أنه جاء لإحياء أراؤه . وقد نال الأشعري منزله عظيمة وصار له أنصار كثيرون ولقي من الحكام تأييداً ونصرة ولقبه أكثر علماء وعصره بإمام أهل السنة والجماعة وقد سلك الأشعري في الاستدلال على العقائد مسلك النقل والعقل.

معتقداتهم:

يري الأشعري أنه يجوز أن تكون للصالحين آية وهي التي أصطلح عليها العلماء بتسميتها (الكرامة) تمييزاً لها عن المعجزة وأنه يري جواز الدعاء للميت والتصديق عليه وأنها ينفعانه . ويرى أن يؤخذ بكل ما جاءت به السنة من عقائد لا فرق في ذلك بين سنة متواترة وأخبار آحاد . وأخذ بظواهر النصوص في الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن

^١ أصول الفرق الإسلامية - مصطفى بن حجر.

^٢ تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

يقع في التشبيه في نظره فهو يعتقد أن الله وجهاً لا كوجه العبيد وأن الله يداً لا تشبه يد المخلوقات. ويرى أن ما يعتقدده هو رأي الإمام أحمد . وقد أخذ بالنصوص أخذاً مطلقاً لا يعتمد على التأويل وكان بعيداً عن أهل الأهواء بعداً مطلقاً وفي الحقيقة أن آراءه كانت وسطاً بين المغالين بين النفي والإثبات . وإن الدارس لحياة الأشعري يجد أن الذي يتفق مع إطلاعه هو أن يختار مذهباً وسطاً بعيداً عن المغالاة وقد اختار ذلك الوسط في الآراء الفلسفية التي لا صلة بالقرآن. فقد أثبتت الصفات التي وردت في القرآن والسنة وقرر أنها صفات تليق بذات السموات لا تشبه صفات الحوادث.

ويرى أن الإنسان لا يستطيع إحداث شئ ولكن يقدر على الكسب. وبالنسبة لرؤية الله يوم القيامة فقال إنه يرى من غير حلول ولا حدود . وبالنسبة للقرآن فقال القرآن كلام الله غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع فأما الحروف المقطعة والألوان والأجسام والأصوات فمخلوقات مخترعات.

وبالنسبة لمرتكب الكبيرة فقال المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة . وبالنسبة للشفاعة قال إن للرسول صلي الله عليه وسلم شفاعة مقبولة في المؤمنين المستحقين للعقوبة يشفع لهم بأمر الله وإذنه لا يشفع إلا عن ارتضي. وقال الأشعري¹ أن الإيمان هو التصديق بالجنان وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعة صدق بالقلب أي اقر بوحدانية الله تعالى وأعترف بالرسول - تصديقاً لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى - بالقلب صح إيمانه حي ولو مات عليه في الحال كان

¹ الملك والنحل للشهرستاني.

مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شئ من ذلك. وما ورد من الأخبار عن الأمور الغائبة مثل القلم والروح والعرش والكرسي والجنة والنار يجب إجراؤها على ظاهرها والإيمان بها كما جاءت إذ لا استحالة على إثباتها. وما ورد من الأخبار عن الأمور المستقبلية في الآخرة كسؤال القبر والثواب والعقاب فيه والميزان والحساب والصراف يجب الاعتراف بها وإجراؤها على ظاهرها.

وقال الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين إذ لو كان ثم نص لما خفي وقال لا نقول في حق [معاوية] و [عمرو بن العاص] إلا أنهما بغيا على الإمام الحق فقاتلهم مقاتلة أهل البغي ولقد كان [علي] على الحق في جميع أحواله.

وقد جاء بعد الأشعري علماء يخالفونه كابن حزم كما جاء من بعده علماء أتبعوا منهجه وقد تعصب بعضهم لرأي الأشعري كأبي بكر الباقلاني والبيضاوي والسيد الشريف الجرحاني وقد اشدت ساعد أنصاره جيلاً بعد جيل وخذو حذوه في محاربة المعتزلة والملحددين.

ويقول عن الأشعري د : غالب العواجي في كتابه فرق معاصرة لقدمر الأشعري بثلاثة أحوال في عقيدته الحال الأول : حال الاعتزال والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبع [الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام] وتأويل الصفات الجزئية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك ، الحال الثالث : إثبات ذلك كله من غير تكيف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف. ومما يذكر عن سيرته أنه كان دائم التملل من اختلاف الفرق وينظر فيها بعقل ثاقب فهداة الله واقتنع بما عليه السلطان من المعتاد مطابق للقرآن والسنة.

المراجع:

١) اصول الفرق الاسلاميه - مصطفى بن محمد

٢) تاريخ المذاهب الاسلاميه - الامام ابو زهره

٣) المثل والنحل للشهرستاني

الماتريدية

تتنسب هذه الطائفة^١ إلى أحد علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف [بأبي منصور الماتريدي] ولد في ماتريد وهي من بلدان سمرقند فيما وراء النهر في منتصف القرن الثالث وتوفي عام ٣٣٣ هـ وتلقي علوم الفقه الحنفي والكلام على أحد كبار علماء هذا العصر وهو [نصر بن يحيى البلخي] ولأبي نصر العباس وغيرهما حتى أصبح من كبار علماء الأصناف. ولقد كان [لأبي منصور] مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة في الأمور التي خالفهم فيها وقد إتحد في الهدف مع [الأشعري] في محاربة المعتزلة وكان معاهداً له وأما في العقائد فكان على اتفاق مع ما قرره أبو حنيفة في الجملة مع مخالفات في أمور وله مؤلفات كثيرة منها [بيان وهم المعتزلة] و [تأويلات أهل السنة] و [الدرر في أصول الدين] و [العقيدة الماتريدية] و [المقالات] وغيرها . وكان يلقب بإمام السنة وإمام الهدى. وقد وقف في وجه المعتزلة إلا أنه كان قريباً منهم في النظر إلى العقل ولم يقل فيه غلوهم ، بل اعتبره مصدراً آخر إضافة إلى المصدر الأساسي وهو النقل مع تقديم النقل على العقل عند الخلاف بينهما.

والقواعد التي قام عليها مذهب الماتريدية هي:-

- ١- مصدرهم في التلقي في الإلهيات والنبوات هو العقل.
- ٢- معرفة الله واجبه بالعقل قبل ورود السمع.
- ٣- القول بعدم حجية أحاديث الآحاد في العقائد.

^١ أصول الفرق الإسلامية - مصطفى بن محمد.

معتقداتهم¹:

يري الماتريدي أن معرفة الله يمكن أن يدرك وجوبها العقل كما أمر الله تعالى بالنظر في كثير من آيات القرآن الكريم فهو يأمر الناس بأن ينظروا في ملكوت السموات والأرض ويوجههم إلي أن العقل لو أتجه اتجاهها مستقيماً خالياً من الهوى

والتقليد لوصل للإيمان بالله. ولكن مع أن العقل يمكن أن يستقل بمعرفة الله سبحانه لكنه لا يستقل بمعرفة الأحكام التكليفية.

الماتريدية يرون أن للأشياء قبلاً ذاتياً وأن العقل يستطيع أن يدرك حسن بعض الأشياء وقبحها. الأشياء عندهم ثلاثة أقسام: أشياء يستطيع أن يستقل العقل البشري بإدراك الحسن فيها وأشياء يستطيع أن يستقل بإدراك القبح فيها وأشياء قد يستبهم وجه الحسن والقبح ولا يعرفها إلا من الشارع.

يري الماتريدي أن أفعال الله سبحانه تكون على مقتضى الحكمة لأنه الحكيم العليم كما وصف نفسه وقد أراد هذه الحكمة وقصدها لكنه غير مجبر عليها ولا ملزم لأنه مختار مرید فعال لما يريد فلا يقال أنه يجب عليه فعل الصلاح أو الأصلح لأن الوجوب بنا في الإرادة.

يقول الماتريدية أن ثواب الطائع أو عقاب العاصي لحكمة قصدها وإرادة والله سبحانه حكيم عليم. وعلى ذلك لا خلاف في الوعد ولا في الوعيد. يقرر الماتريدي أن الله خالق الأشياء كلها فلا شئ في هذا الوجود إلا وهو مخلوق لله وإثبات الخلق لغيره إثبات للشريك. وعلى ذلك تكون أعمال العباد مخلوقة لله تعالى وأن العبد له الكسب وهو مختار فيه وبهذا الكسب يكون الثواب والعقاب. فالعبد يستطيع أن يكسب العقل

¹ تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

بقدره مخلوقة فيه ويستطيع ألا يكسبه بهذه القدرة فهو حر مختار في هذا الكسب إن شاء فعل وأقترن بالفعل الذي هو مخلوق لله إن شاء ترك وبذلك يكون العقاب . فالكسب يكون بقدره العبد وتأثيره. أثبت الماتريدي الصفات ولكنه قال ليست شيئاً غير الذات فهي ليست صفات قائمة بذاتها ولا منفكة عن الذات فليس لها كينونة مستقلة عن الذات.

وبالنسبة لصفة الكلام فقرر الماتريدي أن كلام الله تعالى هو المعنى القائم بذاته وهو صفة من صفاته بذاته قديم بقدم الذات غير مؤلف من حروف ولا كلمات وقد وصف القرآن بأنه حادث وإن لم يصفه بأنه مخلوق.

والماتريدي مع قبوله لكل ما وصف الله به نفسه من صفات وأحوال يقرر تنزيه الله سبحانه عن الجسمية والمكان والزمان. وهو يؤول كل خبر فيه ما يوهم التشبيه أو التجسيم أو المكان أو الزمان.

أثبت الماتريدي رؤية الله تعالى يوم القيامة ويقرر أن الرؤية هي من أحوال يوم القيامة التي أختص الله سبحانه بعلم كيفها وأحوالها فلا نعلم إلا العبارات المثبتة لها من غير كيف. وأثبت نعيم القبر وعذابه ، والميزان والصراط والحوض والشفاعة لأهل الكبائر.

يرى الماتريدي أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار ولومات من غير توبة . ويرى أن الإيمان هو تصديق بالقلب دون الإقرار باللسان وهنا يفترق عن السلف. هذه جملة آراء الماتريدي في المسائل التي شغلت الفكر الإسلامي في القرنين الثالث والرابع . والخلاف بين هذه الآراء لا يكفر أحداً من أهل القبلة. ولقد كانت آراء الماتريدي أقرب لآراء المعتزلة وتفصيل لآراء أبي حنيفة.

ويقول عنه د. أحمد محمود كريمة في كتابه إسلام بلا فرق (هو مذهب سني ينزع للتوسط والاعتدال بين المناهج المختلفة ففي طرق الاستدلال التوسط بين العقل والنقل في الإلهيات التوسط بين التشبيه والتنزيه وفي الإنسانية التوسط بين الجبر والاختيار. وقد حرص هذا المذهب على إظهار إتباعه لمنهج السلف والاعتزاز به فهو يقول بما قال أهل السنة وأخذ أقاويل الصحابة التابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فشرحها وبينها . وهذا الفكر ينتشر في معظم البلاد الإسلامية كفكر تراثي ولا يوجد حالياً ما يمكن تسميته فرقة أو طائفة بل مجرد آراء علمية في كتب المفسرين).

بينما يقول عنهم د. غالب العواجي في كتاب فرق معاصرة (إن الماتريدية لم تنهج منهج السلف فيما يتعلق بالأمور الاعتقادية وأن من وصفهم بأهل السنة أو العقيدة السلفية فقد بالغ في ذلك وجانب الحكم الصحيح).

المراجع:

١. أصول الفرق الإسلامية - مصطفى بن محمد.

٢. تاريخ المذاهب الإسلامية - الإمام أبو زهرة.

الصوفية

التصوف هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري¹ كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية ويتوخي المتصوفه في تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية ولذا جنحوا في المسارحتى قد تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها أن الزهد مأمور به و التصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة. والزهد هو ترجيح الآخرة على الدنيا والتصوف ترك للدنيا تماماً والزهد هو تجنب الحرام والاقتصاد في الحلال وإشراك الآخرين في آلاء الله ونعمة وخدمة الأهل والإخوان. أما التصوف فهو تحريم الحلال وترك الطيبات والتهرب من الأزواج والأهل وتعذيب النفس بالتجوع والتعري والسهر² فالزهد منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة وليس التصوف كذلك.

¹ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

² التصوف المنشار المصادر - إحسان إلهي ظهير.

أصل الصوفية¹ :

نشأة كلمة الصوفية اختلف فيها الكثيرون فقليل صوفي من الصفاء وقالت طائفة أن الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله كرامته. وقال قوم إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله بارتفاع همهم إليه وإقبالهم عليه.

وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف.

وأما من نسبهم إلي الصفة والصوف فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم لأنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد وأعرّوا الأجساد.

ولخرجهم من الأوطان سموا غرباء ولكثرة أسفارهم سموا سياحين ، وأهل الشام سموهم (جوعية) لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب بالضرورة. ومن تخليهم عن الأملاك سموا فقراء ومن لبسهم وزيمهم سموا صوفية لأنهم لم يلبسوا إلا لستر العورة فلبسوا الصوف وقالوا هو قماش الأنبياء والأولياء وقد زعم البعض أن كلمة صوفية مأخوذة من الكلمة اليونانية [سوفيا] أي الحكمة وأرجح الأقوال بأن الصوفي نسبة إلي لبس الصوف.

وكما اختلفوا في أصل كلمة صوفية اختلفوا في تعريف الصوفية فمنهم من ذكر لها عشرين تعريفاً ومنهم من ذكر خمسين تعريفاً ومنهم من ذكر مائة تعريف.

¹ المصدر السابق.

فمنهم من قال عن التصوف (أن تكون مع الله بلا علاقة) ومنهم من قال (لأن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيئاً) ومنهم من قال (التصوف هو العصمة عن رؤية الكون) ومنهم من قال (التصوف ترك كل حظ نفسي) وقال الجنيد [(هو تصفية القلب من موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية .)

نشأة التصوف¹:

لم تكن ظاهرة التصوف تمثل سلوكاً معيناً ومتميزاً تقوم به جماعة من المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والمحاولات أو المواقف التي كان فيها بعض المسلمين من أصحاب القلوب الرقيقة أو ممن كان لهم مواقف متصلبة وآدوا كثيراً من المسلمين قبل إسلامهم ثم أراد التنطع والغلوفى تناولهم لتعاليم وتوجيهات الإسلام أو أرادوا التفرغ الكامل والزهد والاعتكاف عن ضروب الجهاد كل أيام عمرهم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهم على ذلك فقال (إنما بعثت بالحنيفة السمعة) وقال (ليس خيركم من ترك الدنيا والآخرة الدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه) وحين علم بأمر رجل صام النهار ولم يفطر الليل قال له (من أمرك أن تعذب نفسك؟ ثلاث مرات)

ويروى أنس فيقول دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا الحبل؟ قالوا : لزينب إذ فترت تعلقت به فقال: (لا حلوة ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد) و صدر الإسلام لم

¹ دراسات في الفرق - د. صابر طعيمة.

يكن في حاجة إلي أن تنشأ فيه هذه الظاهرة فالمسلمون جميعاً أهل تقوى وزهد و عكوف على الطاعات منقطعين لله تعالى إذ ما انتهوا من كدحهم في الدنيا ولم يكن بينهم من يريد أن يستقل بنهج أو سلوك يخرج به عن نطاق كتاب الله وسنة رسوله . فالقرن الأول كله لم يشهد على سلوك البعض من القبيل الصوفي . غير أن بعض المؤرخين يرون أنه لما فشا الإقبال بالدنيا في أواخر القرن الثاني الهجري وما بعده وجنوح الناس لمخالطة المتاع الدنيوي قيل للخوادم من المسلمين ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد أو العباد وأحييت سيرتهم بهاله من التقديس والتكريم : الأمر الذي أدى إلي أن ينتحي في ظل صراع الفرق جانباً منه مجموعة من العباد أطلقوا على أنفسهم (المتصوفة) وكانت كلمة صوفي حتى نهاية القرن الثاني الهجري مقصورة على الكوفة حيث المؤثرات الفكرية الفارسية والهندية كانت قوية.

ولم يكن معنى صوفي متجاوزاً لمعنى العابد أو الزاهد وهو يدل على شدة العناية بأمر الدين ومراعاة أحكام الشريعة . فكانت دلالة الفقر والزهد والتقشف ولبس الصوف المظاهر التي تؤدي لوصف بعض الناس بالصوفية وقد انشغل الناس في ذلك الوقت بعلم الشريعة والعمل به وفي نفس الوقت خرجت من البصرة مجموعات طورت من سلوكها وأدخلت بعض المظاهر والطقوس وغالوا في نهجهم وأحوالهم واتخذوا لذلك حلقات وأماكن وخلوات خاصة بهم يجتمعون فيها بطريقة ونهج لم يعرف عن أصحاب رسول الله. وأحب المتصوفة أن يسموا أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن وسموا من عاداهم أهل الظاهر (وهم أهل الفقه والشريعة) ومن هنا ظهرت الفجوة بين الصوفية وأهل السنة والجماعة.

وحتى هذه الفترة لم يتجاوز التصوف نطاق الحركة داخل أخلاق الإسلام وإن كان بعيداً عن معاني العبادة الحق والالتزام بالكتاب والسنة لاتجاههم لربهم بما سموه أعمال القلوب.

وما إن أقبل القرن الثالث الهجري إلا وكانت السمة التي تميز سلوك مجموعة العباد وما سمي بأعمال القلوب قد دخلت طوراً جعلت للصوفية وشيوخ مدارسها صوتاً ينفذ لمعظم ديار المسلمين وتنازل الشيوخ عن كثير مما هو مندوب أو واجب في السنة مما كان يروق لحديثي العهد بالإسلام وذلك لكي يروج المذهب الصوفي ويكثر إتباعه وامتلات الساحة بالمدارس الصوفية التي صنعت للمريد لكي يدخل لمقام شيخة أو ينخرط في سلك عضوية طريقة ما نوعاً من الرسوم والطقوس أطلقوا عليها اسم الأحوال والمقامات تدرجاً في طريقة العشق والوجد والفناء والإتحاد والحلول. وقد طغي على أفكار المذهب الصوفي الأفكار الهندية واليونانية والمسيحية. والنهج المميز للمتصوفة في تناول أمور العبادة هو الذوق وهو يخرج عن قيد النص الشرعي والتناول الذوقي يؤول الالتزامات. وكلما زاد معدلات الجهل بالدين وانتشار البدع وسط بيئة التصوف كلما زادت أعداد المتصوفين. وقد كثرت مذاهب وطرق الصوفية واختلفت من حيث الممارسة وبعضهم لم يجد وسيلة للتعبير عن علاقته بربه- بعد أن انطفأ نور العقل عندهم وأصبحوا نماذج افساد في مجتمعاتهم- سوى ان يمارسوا الرقص في حلقات والتصفيق في مجموعات وقد وضعوا لأنفسهم شارات وعلامات ورايات واتخذوا طبولاً ودفوفاً. وقد قسموا الذكر إلي ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسرو ذكر بالروح وقد نجا بعض رجال الصوفية من الوقوع في متاهة الطقوس المادية وقد أراد الصوفية جيل من المسلمين علاقاتهم بربهم

من خلال التدرج في مقامات الصوفية ليتفوقوا على التدين التقليدي الذي هو ارتباط بقواعد الشرع وعقيدة أهل السنة والجماعة ، فقد عملوا على استقطاب أجيال من المسلمين بينهم وبين عقيدة أهل السنة فجوة نفسية وعقدية. و سلطان شيخ الطريقه على نفوسهم ما بعده سلطان.

مصادر التصوف¹:

كما اختلف في أصل التصوف وإشتقاقه وتعريفه اختلف في منبعه وماآخذه فقيل إنه إسلامي في أشكاله وصورة ومبادئه ومناهجه وأصوله وقواعده وهذا هو إدعاء الصوفية ومن الالهم . وقال قوم لا علاقة له بالإسلام إطلاقاً إنما هو مستمد من الفكر الأجنبي وهو رأي أكثر السلفيين والمتكلمين من أهل السنة والأكثرية من المستشرقين . وقالت طائفة إنه اسم للزهد المتصور بعد القرون المشهود لها بالخير كرد فعل لزخرفة المدنيه وزينتها وانغماس المسلمين في الترف ثم دخلت الفلسفات غير الإسلامية وذهب لهذا الرأي ابن تيمية والشوكاني والصوفية وبعض المستشرقين . وقال آخرون هو خليط من الإسلام واليهودية والمسيحيين المانوية والمجوسيه والمزدكيه والهندوكية والبوذية والفلسفة اليونانية وآراء فلاطونيه حديثة وتمسك بهذا الرأي بعض كتاب الصوفية من المسلمين وغير المسلمين. وعندما نتعمق في آراء الصوفيه نجدها بعيدة عن تعاليم القرآن والسنة بل نراها مأخوذة من الرهبة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتنسك اليهودية وزهد البوذية والفكر المجوسي واليوناني وتدل على ذلك تعريفات القوم

¹ إحسان إلهي ظهير - التصوف المنشأ والمصادر.

للتصوف كما تنطق وتشهد تعاليمهم التي هي بمثابة الأسس التصوف
فإبراهيم بن أدهم وهو من الطبقة الأولى وأئمة التصوف - كان من
أبناء الملوك وكان له زوجة وأولاد لكنه ترك كل ذلك للنداء الغيبي أو
لقاء (الخضر) الذي لفته ذلك مثلما ترك بوذا ملكة وزوجته.
خلفاً لتعاليم الإسلام والسنة الشريفة - ومع ذلك يبجله الصوفية
ويجعلونه مثلاً يحتذى به فأمتمتع معظم الصوفية عن الزواج كما فعل
رهبان المسيحية.

كذلك يترك الصوفي كل متع الدنيا والمال حتى يصبح فقيراً فجعلوا الفقر
أساس التصوف وهذا مخالف لتعاليم الإسلام وإرشاداته إنما هم أقرب
لتعاليم الرهبة. كما التزم الصوفية لبس الصوف كما فعل رهبان
المسيحية وقال الصوفية إن الصوف كان لباس المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام.

وقد قال ابن سيرين (إن قوماً يتخيرون الصوف يقولون إنهم متشهبون
بعيسى بن مريم وهدى نبينا أحب إلينا وكان النبي صلي الله عليه وسلم
يلبس القطن وغيره).

كما اتخذ الصوفية الخانقاوات والتكايا والزوايا مقراً للتعبد كما فعل
رهبان المسيحية باتخاذهم الأديرة البعيدة عن الناس. ولا يوجد في
تعاليم القرآن ولا السنة هذه التكايا والزوايا والربط والخانقاوات بل أمر
المسلمين ببناء المسجد للعبادة كما أمروا بتعمير بيوتهم بقراءة القرآن
فيها والعبادة.

أما بناء الأمكنة الخاصة للتعبد والذكر والأوراد فليس إلا قليلاً لشأن
المساجد وصرف الناس عنها وهي كما قال ابن الجوزي عنها [مناخاً
للبطالة إعلماً لإظهار الزهد] وجمهور المتأخرين منهم لا يعملون إنما

يتسولون من الناس ولا يباليون إن كان من حلال أو حرام . كذلك كانوا كثيرى السماع لدروس وعظات الرهبان ونجد الكثير من أخبار رياضات الرهبان وأقوالهم في ثنايا كتب الصوفية . ولم يقف المتصوفة عند الفكر المسيحي بل أخذ من المذاهب الهندية والماتوية فمعظم المتصوفة من أصل غير عربي كما أن بداية التصوف كان في خراسان والزهد الإسلامي الأول في نزعته وأساليبه هندي فاستعمال المخلاة والسبح عادتان هندية. وهناك تشابه كبير بين الصوفية والهنود في تعذيب النفس والتجوع وإماتة الشهوات والهروب من الأهل والأولاد والجلوس في الخلوات ومراقبة صورة الشيخ وطرق الذكر.

وكذلك التعري لم يأخذه الصوفية إلا من البوذية فكثير من الصوفية يتجردون من الثياب ويسمون مجاذيب ومن أشهرهم الشيخ إبراهيم العريان الذي كان يطلع المنبر ويخطب عرياناً . كما أخذوا من الفلسفة الهندية ترك المال والتسول من الناس والاستجداء منهم . كذلك ملازمة الصمت والتحدث مع الناس بالإشارة. وهناك عقيدة بوذية يظل الذائر فيها يذكر في خلوته حتى يفني ذاته في ذات الإله وهذا ما يفعله المتصوفة . والصوفية لا يفرقون بين ديانة وديانة بل يحترمون جميع الآراء والمعتقدات التي قد لا يكون لها أساساً في الشريعة الإسلامية. وقد تأثر الصوفية بالشيعة وأفكارهم ومعتقداتهم كذلك.

الأفكار والمعتقدات¹ :

(أ) مصادر التلقي:

- الكشف : يعتمد الصوفية على الكشف كمصدر وثيقاً للعلوم والمعارف وهو أن يرفع الحجاب أمام قلب الصوفي وبصرة ليعلم كل ما يجري في الكون بل تحقيق غاية عبادتهم. ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الكونية والشرعية منها:

النبى صلى الله عليه وسلم : ويأخذون عنه يقظة ومناماو يخبرهم بأذكارهم وعباداتهم يقظة. وأنهم يجتمعون بالأبياء يسألونهم عن تفاصيل قصصهم.

الخضر عليه السلام : وقد كثرت حكايتهم عن لقياء والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية وأوراد وأذكارو مناقب.

الإلهام : سواء كان من الله تعالى مباشرة حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى حيث أخذة الملك الذي يوحى به إلي النبي وبذلك جعلوا المقام الولي فوق مقام النبي.

الفراسة : التي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

الهواتف : من سماع خطاب من الله تعالى أو من الملائكة أو من الخضر أو إبليس أو من الجن الصالح أو من أحوالاً ولياء سواء كان مناماً أو يقظة أو في حالة بينهما.

الإسراءات والمعاريح : يقصدون بها عروج وحي الولي إلي العالم العلوي وجولاتها هناك والإتيان منها بثتي العلوم والأسرار.

الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

¹ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة

الرؤى والمنامات : وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى أو عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية. وقد أدعوا أن الصوفي يكشف له معاني جديدة في القرآن والسنة لا يعلمها علماء الشريعة لأنهم الصوفية يأخذونها عن الله مباشرة كما زعموا أن لهم علوماً لا توجد في الكتاب ولا في السنة.

(ب) الذوق:

الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات. والذوق الخاص فتفاوت درجاته حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب وله مراتب

التواجد الوجد الوجود

تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم وهي: - يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى منها الحلول ومنها وحدة الوجود. حيث عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته. ومنهم من يعتقد أن الله هو الروح وأن العالم جسماً لهذه الروح فإن سما الإنسان وتطهر التصق بالروح أي الله. ومنهم من يزعم أن الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله فكل شئ هو الله تجلي فيه.

يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عقائد شتى فمنهم من يزعم أنه لا يصل إلي مرتبتهم وحالهم وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف. ومنهم من يعتقد أن الرسول هو قبة الكون وهو الله

المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نورة وأنه أول موجود وهذه عقيدة بن عربي ومن تبعه. ومنهم من لا يعتقد بذلك بل يردده ويعتقد ببشريته ورسالته ومع ذلك يستشفعون ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف أهل السنة والجماعة . ومنهم من يعتقد أن الرسول يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسدة وروحه.

الأولياء ويعتقد الصوفية فيهم عقائد شتى فمنهم من يفضل الولي على النبي ومنهم من يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون. ولهم تقسيمات في الولاية فهناك الغوث والأقطاب والابدال والنجباء حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير ومنهم من لا يعتقد ذلك لكنهم يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواء كان في حياتهم أو بعد مماتهم . كما يرون أن الأولياء لهم عصمة كعصمة الأنبياء ويرون أن روح الولي قد تخرج من ذاته وتتصور بصورة غير صورته كالأسدمثلاً كما قال البعض أنه هبة من الله لبعض خلقه بدون سبب . وللأولياء عندهم كرامات وخوارق.

يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة وأن الشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار وهذا معتقد الشيعة.

لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي يفرض عليهم إتباعه إتباعاً أعمى والمواظبه على ما يردده من أدعية وأذكار ويكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل يقبله كيف يشاء لا حركة ولا تدبير كما قال القشيري.

لا بد من الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في الملاً الأعلى وأعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي . ومنذ القرن الخامس الهجري وحلقات الذكر فيها رجال ونساء بغير حجاب حيث يعم الاختلاط ويبدأون في الرقص الجماعي.

الغناء: يعتبر البسطامي أول داعية في الإسلام لهذه الفكرة وقد نقلها عن شيخه أبي علي السندي حيث الاستهلاك في الله بالكلية وحيث يختفي نهائياً عن شعور العبد بذاته فينسي نفسه وما سوى الله وهي فناء العبد عن حظوظه وعن نفسه في الله فتجلى له عظمة الله فلا يرى أمامه إلا الله وتمحي آثار الموجودات من أمام عينيه.

درجات السلوك:

١- أول درجات السلوك حب الله ورسوله ثم الأسوة الحسنة حيث الإقتداء بالرسول ثم التوبة وذلك بالإقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على عدم العودة لها وإبراء صاحبها.

٢- المقامات وهي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلي الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلي المنزل الثاني ولا بد للانتقال من جهاد وجعلوا الحاجزين المرید وبين الله تعالی المال والجاه والتقليد والمعصية.

٣- الأحوال: إنها النسمات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفس لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطرا تتشوق الروح للعودة إلي تنسم أريجيه.

٤- الورع أن يترك السالك كل ما فيه شبهه ويكون ذلك في الحديث والقلب والعمل.

٥- الزهد أي أن تكون الدنيا على ظاهر يده وقلبه معلق بما في يد الله فقد يكون الإنسان غنياً وزاهداً في ذات الوقت فالزهد لا يعني الفقر والزهد على ثلاث درجات:

- زهد العوام وهو ترك الحرام.

- زهد الخواص وهو ترك الفضول من الحلال.

- زهد العارفين هو ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى.

٦- التوكل بداية والتسليم واسطة والتفويض نهاية.

٧- المحبة والرضا.

٨- يري الصوفية عدم جواز مقاومة الشر و مغالبة السلاطين لأن الله اقام العباد فيما أراد.

ومن معتقداتهم أيضاً^١:-

١- في الجنة والنار : في الجنة يعتقد الصوفية أن طلبها منقصة عظيمة وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء في الله والإطلاع على الغيب والتصرف في الكون فهذه هي جنتهم.

أما النار فإن الصوفية يعتقدون أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار ومنهم من قال أنه

^١ فضائح الصوفية - عبد الرحمن عبد الخالق.

لو بصق على النار لأطفأها كما قال البسطامي . ومن يعتقد بوحدة الوجود منهم يعتقد أن النار بالنسبة لمن يدخلها تكون عذوبة ونعيماً لا يقل عن نعيم الجنة وهذا مذهب ابن عربي.

٢- إبليس وفرعون : أما إبليس فيعتقد عامتهم أنه أكمل العباد وأفضل الخلق توحيد ألا أنه لم يسجد إلا لله بزعمهم وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة.

وفرعون أفضل الموحدين فعرف الحقيقة لأن كل موجود هو الله وقد آمن بزعمهم لأنه قال انا ربكم الأعلى ، ودخل الجنة.

٣- العبادات: يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام أماهم فيسمون أنفسهم الخاصة لذلك فلهم عبادات مخصوصة وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة بهم كالذكر المخصوص والخلوة والملابس المخصوصة والحفلات. وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول والتخلق بأخلاق الله حتى يقول الصوفي للشئ كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق وينظر في كل الملكوت. ولا يهم في التصوف أن يخالف الشريعة الإسلامية فالحشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر ذلك لا يهم لأن للولي شريعته التي تلقاها من الله مباشرة فشرعية محمد صلي الله عليه وسلم للعوام شرعية الشيخ الصوفي للخواص . وأهل وحدة الوجود في الصوفية لا شئ يحرم عندما لأن منهم من اعتقدوا الله قد أسقط عنهم التكاليف وأحل لهم ما حرمه على غيرهم لذلك كان منهم الزنادقة

واللوطية وانتهجوا منهج الإباحة وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع من صلاة وصيام وزكاة واستباحوا النساء وحلت لهم المحرمات من زنا وخمر.

٤- لعل أخطر ما الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس ويلغونها وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس ثم التهويل والتعظيم لشأن التصوف ورجاله ثم التلبس على الشخص ثم بالرزق لعلوم التصوف شئ فشيئاً ثم الربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج. ودخول الطريقة الصوفية يبدأ عند المرید باستشعار رغبة ملحة في قلبه نحو تذوق الإيمان بالوجدان فيلجأ لأحد المشايخ الصوفية ويطلب منه أن يدخله في اعداد أتباعه فيمسي [مریداً] فيأخذ عليه الشيخ العهد بالتوبة من الذنوب والتبري من حوله وقوته وإخلاص النية في مقصده والأذكار والأوراد المشروعة عندهم فضلاً عن القيام بما يوجبه الدين من إتباع أوامره واجتباب نواهيته.

ومن ثم يبدأ سلوك المرید ويسمي [سالكاً] جاعلاً أكبر همه الانشغال بالعبادة والزهد والرياضة بحسب ما يرسمه الشيخ له ثم ينتقل لمرحلة [العبودية] ويظل السالك يجاهد في الطريق نفسه وهواة حتى يتغلب عليها بالإكثار من الضراعة والتذلل والتزلف لبارئه على أن تكون الضراعة بالأوراد والأذكار التي تميز الطريق عن غيره ثم يصبح أهلاً لأن يرتقي لمقام [العشق] فيشغل وقته بالعزلة والخلوة والإقلال من الطعام والكلام والنوم حتى ينتقل لمقام (الوجد والهيام) وعندئذ يعمل عمل الجوارح ويقتل الهمة والإرادة الإنسانية وتتوارد على النفس نفحات ربانية وبركات إلهية وبها

تزداد معرفة السالك الباطنية لصفات الذات العلية ويصل للحقيقة المجردة وتسمى هذه المرحلة [بمقام الحقيقة] . ويمكن أن يرتقي إلى منازل ثلاثة وهي [الفناء واللقاء والبقاء] وهو ما قال به اليهود والأنصاري وعقائد الفرس واليونان وهي بعيدة تماماً عن عقائد الإسلام.

وقد ترك الصوفية إنتاج أدبي غزير وقصائد شعرائهم زعموا أنها معاناة أو تجربة في علاقاتهم بربهم وهي تحاكي قصائد الحب العذري ، والأدب الصوفي نموذجاً مغرقاً في شطحات الهوى الصوفي أقرب ما يكون في الدلالة على إبطال الزعم الفاسد عن الحب الإلهي ، الذي زعموه ، ولقد اخترعوا أذكاراً وأورادا ما أنزل الله بها من سلطان بل اشتملت على الكفر والزندقة في كثير منها والكذب على النبي واشتملت على كلمات ورموز غير معروفة وكل صاحب طريقة يدعي أنه تلقاها عن الله أو النبي وهي في نفوسهم أعلي من القرآن والسنة والأدعية المأثورة وقد ذكروا أجر قائل هذه الأذكار ما لا يتصوره ذهن ولا يعد ، والذكر يصاحبه الرقص والعزف على الآلات والتصفيق.

مدارس الصوفية¹ :

الشاذلية :

هي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية وإن كانت تختلف عنها في سلوك

¹ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلي اشتهارهم بالذكر المفرد " هو " أو مضمرا " الله ". وأبو الحسن الشاذلي ينسبة مريدوة إلي (الحسن بن علي بن أبي طالب) أو إلي (الحسين). وهو مغربي رحل إلي تونس ثم إلي مصر وأقام بالإسكندرية حيث تزوج وأنجب وأصبح له أتباع مريدون وانتشرت طريقته في مصر وانتشر صيته على أنه من أقطاب الصوفية. وأقواله مخالفة لعقيدة الإسلام الذين هما أساس دعوته كما يقول عن نفسه كما تروى كتب الصوفية عنه كثيراً من الكرامات. وللشاذلي أوراد تسمى حزب الشاذلي. وخلفه بعد موته أبو العباس المرسي وله مقام كبيرو مسجد باسمه في الإسكندرية وكان يدعي صحبه الخضر واللقاء معه وكان له تأويل باطني للقرآن.

وأفكار الشاذلية هي:

١- التوبة: وتنقسم إلي الإخلاص ومنها إخلاص الصادقين وإخلاص الصديقين. ٢- النية: وتعد أساس الأعمال والأخلاق والعبادات والخلوة ويدخل فيها المريد ثلاثة أيام. ٣- الذكر: والأصل فيه ذكر الله ثم الأوراد ثم قراءة الأحزاب المختلفة في الليل والنهار وهذا الذكر (هو هو) وهو ذكر الاسم المفرد لله. ٤- الزهد والورع والتوكيل والرضي والمحبة والذوق والسماح وعلم اليقين وعلم الشريعة لا يؤخذ إلا عن شيخ وهو ما يستوجب الطاعة العمياء. ويؤخذ عليها انحرافها عن طريق الإسلام السوي.

التجانية:

فرق صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها إمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به حسيّاً في هذه الدنيا وأنه اختصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) وهي تحتل عندهم مكانة عظيمة.

ومؤسسها هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني وكان مولده في قرية عين ماضي في صحراء الجزائر ولد عام ١٧٣٧م وتوفي عام ١٨١٥م . حفظ القرآن ودرس العلوم الشرعية وتنقل بين فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة . وقد ألزم التيجانيون الناس بعبادات معينة في أوقات مخصوصة لا تستند إلي أساس وذهبوا لتخصيص أدعية بذاتها غير واردة في الشرع ولهم معتقدات تخرج من يعتنقها عن الملة كالقول بالإتحاد والحلول.

الجيلانية :

تنسب لعبد القادر الجيلاني (٤٧٠ هـ - ٥٦١ هـ) المدفون في بغداد حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرك به . وقد أطلع على كثير من علوم معاصرة وقد نسب إليه أتباعه كثير من الكرامات.

الرفاعية :

تنسب إلي أحمد الرفاعي من بني رفاعة (٥١٢ هـ - ٥٨٠ هـ) وجماعته من المبتدعة فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء لغير الله وعبادة مشايخهم. وتتفق الرفاعية مع الشيعة في اعتقادهم في الأئمة الإثني عشر وأن الإمام الثالث عشر هو أحمد الرفاعي وقد حض

أحمد الرفاعي أتباعه على السنة واجتناب البدعة. وللرفاعية انتشار ملحوظ في غرب آسيا.

البدوية :

وتنسب إلي أحمد البدوي الذي ولد بفاس عام ٥٩٦ هـ وتوفي في طنطا عام ٦٣٤ هو وله فيها ضريح حيث يقام احتفال بمولده سنوياً وتمارس فيه كثير من البدع.

الدسوقية :

تنسب إلي إبراهيم الدسوقي (٦٣٣-٦٧٦هـ) المدفون بدسوق في مصر ويدعي المتصوفه أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم تدبير الأمور في هذا الكون.

الأكبرية :

نسبة إلي الشيخ محيي الدين بن عربي وتقوم طريقته على عقيدة وحدة الوجود والصمت والعزل والجوع وتقوم على الصبر في البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضاء والسهر.

ولقد فتح التصوف المنحرف باباً واسعاً دخلت منه كثير من الشرور على المسلمين مثل التواكل والسلبية وإلغاء شخصية الإنسان وتعظيم شخصية الشيخ فضلاً عن كثير من الضلالات والبدع التي تخرج صاحبها من الإسلام.

ومن مخاطر الفكر الصوفي:

¹ صرف الناس عن القرآن والحديث وفتح باب التأويل الباطن لنصوص القرآن والحديث وإتلاف العقيدة الإسلامية والدعوة للفسق والفجور والإباحية كما أنهم لجأوا للبطالة عن العمل.

كما إنهم إستحلوا الحشيش وروجوه بين المسلمين واستحلوا الغناء والاختلاط والتظاهر بالكفر والزندقة وقد انتشرت أفكار الصوفية في عصور الجهل والظلام.

ولم يكتفوا بإفساد العقول والعقائد ولكنهم أفسدوا الأخلاق والآداب فقد كان من بينهم المجانين والمجانيب واللوطية والشاذين جنسياً ويجعلون هؤلاء أولياء وقد ذكرهم الشعرا في كتاب الطبقات الكبرى زاعماً أن هؤلاء لهم شريعتهم الخاصة التي يعبدون الله بها. وللمستشرق [براون] قول في الصوفية وهو إن التشيع والتصوف كانا من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب.

ويقول مصطفى بن محمد بن مصطفى في كتابه أصول تاريخ الفرق الإسلامية إن الصوفية المنحرفة التي ظهرت بعد القرن الثالث إتكتأت على هفوات وزلات وشطحات السابقين واتخذتها ذريعة لبدعها وضلالاتها وطرقها الفاسدة زاعمة أن لها في ذلك قدوة من الصالحين وهذا تلبيس الشيطان وأتباعه.

كما يقول عنها د. غالب بن علي الحواجي في كتاب فرق معاصرة [إن الصوفية انتشرت في هذا العصر على نطاق واسع بسبب عدة عوامل منها جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم ثم الجهل بحقيقة الصوفية ومنها مساعدة أعداء الإسلام على نشر الصوفية لأنهم يعرفون

¹ فضائح الصوفية - عبد الرحمن عبد الخالق.

المكاسب التي سيجنون ثمارها إذا علا سلطان الصوفية وفشا للجهل وانتشرت خرافات الصوفية وخزعبلاتها].

كما يقول عنهم الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين (في الأمة قوم ينتحلون النسك ويزعمون أنه جائز على الله الحلول في الأجسام وإذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا لا ندري لعله ربنا ومنهم من يقول أنه يرى الله سبحانه في الدنيا على قدر الأعمال فمن كان عمله حسن رأي معبودة أحسن. ومنهم من يجوز على الله سبحانه المعانقة واللامسة والمجالسة في الدنيا وجوزوا مع ذلك على الله تعالى - عن قولهم - أن نلمسه. ومنهم من يزعم أن الله ذو أعضاء وجوارح ولحم ودم على صورة الإنسان له من جوارح - تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً - . وكان في الصوفية رجل يعرف بأبي شعيب يزعم أن الله يفرح ويسر بطاعة أوليائه ويغتم ويحزن إذا عصوة . ومنهم قوم زعموا أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا غيره مباحات لهم. وفيهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله سبحانه ويأكلوا من ثمار الجنة ويعانقوا الحور العين في الدنيا ويحاربوا الشيطان. ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين [الملائكة المقربين].

المراجع:

- ١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة.
- ٢) التصرف المنشأ المصدر - إحسان إلهي ظهير.
- ٣) دراسات في الفرق د. صابر طعيمة.
- ٤) فضائح الصوفية - عبد الرحمن عبد الخالق.

الخاتمة

هذا جهدي البسيط في عرض الفرق التي صنفت من الإسلام وبعضها ظل في إطار الإسلام وتعاليمه وعقائده ولم يختلف مع أهل السنة والجماعة إلا في الفروع والبعض خرج عن إطار الإسلام وتعاليمه وخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وهناك بعض الملاحظات التي لاحظتها:

١- أن بعض الفرق قد بدأت فكرتها إسلامية محضة وبغرض نبيل ولم تهدف للخروج عن الإسلام بل ان أصحابها قد يكونون من المتدينين الذين أرادوا خدمة الدين ولكن تطور تلك الأفكار ودخول أصحاب الأغراض الخبيثة الذين يهدفون لهدم الإسلام فيها وإتخاذ بعض المنافقين من تلك الفرق ستاراً لهم جعل تلك الأفكار تطور إلى شكل لم يهدف إليه أصحابها من البداية.

٢- إن كثير من ضعاف الإيمان وقليلي العلم والمعرفة الدينية ما يندعون بالأفكار الجديدة البراقة ومما يدعيه أصحابها من إيمان وتقوى فينقادون وراءهم بدون وعى أو تفكير وينقلون أفكارهم جيلاً بعد جيل بعد أن ينتقصوا منها أو يضيفوا إليها - مع جهلهم - مما يجعل هذه الأفكار وتستمر ويزداد أتباعها.

٣- تشدد بعض علماء أهل السنة والجماعة أو استخدامهم مصطلحات أو تعبيرات غامضة على العامة أو تقصير بعضهم في

الدفاع عن أهل السنة جعل العامة والجهلاء ينقادون وراء تلك الأفكار.

٤- تخوف الحكام من انتشار صحيح الإسلام من خلال أهل السنة والجماعة جعلهم يشجعون أصحاب تلك الأفكار ويدعمونهم لتحقيق أغراض سياسية على حساب الدين.

٥- ضعف حكام المسلمين وتفكك الدولة الإسلامية مما أغرى الكثيرين باحتلالها والعمل على هدم الدين الإسلامي - لأنه مصدر قوتها - فشجعوا أصحاب الأفكار التي تخالف الإسلام وتعاديته وتهدف لتقويضه ليكونوا هم يدهم الخفية لتحقيق أهدافهم.

لقد حاولت من خلال هذا الكتاب تبصير المسلمين بالأفكار التي انتشرت وما زال لبعضها وجود في حاضرنا ليعرفوا حقيقتها ومن منها يتفق مع مبادئ الإسلام ومن منها يختلف معها ويخرج عن إطار تعاليم الإسلام. وأنا أدعو جميع المسلمين للالتزام والتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأن في ذلك النجاة من الفرقة والهلاك. وفي الختام لا يسعني الموقف إلا أن أقول (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعفا عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة .٢٨٦

المراجع :

- ١- الملل والنحل للشهرستاني
- ٢- الفرق بين الفرق للبغدادي
- ٣- إسلام بلا مذاهب مصطفى الشكعة
- ٤- تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام أبو زهرة
- ٥- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية- د. عبد المنعم

الحفني

- ٦- نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية - د. مرفت عزت بالي
- ٧- الشيعة المهدي الدروز- د. عبد المنعم النمر
- ٨- تاريخ الأمامية - د. عبد الله فياض.
- ٩- الشيعة والتشيع إحسان إلهي ظهير
- ١٠- جذور الفكر الإسلامي- حسن صادق
- ١١- مقالات الإسلاميين للأشعري.
- ١٢- الباطنية وتياراتها التخريبية عبد الحميد العلوجي.
- ١٣- الحركات الباطنية د. محمد أحمد الخطيب
- ١٤- فضائح الباطنية للإمام الغزالي
- ١٥- القرامطة لابن الجوزي.
- ١٦- القرامطة في الخليج العربي محمد أخزون (مقال)
- ١٩- موسوعة الحضارة العربية والإسلامية - د. محمد عمارة
- ٢٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
- ٢١- التصوف المنشأ والمصدر إحسان إلهي ظهير
- ٢٢- دراسات في الفرق - د. صابر طعيمة.
- ٢٣- فضائح الصوفية عبد الرحمن عبد الخالق

٢٤ - فرق معاصرة د. غالب بن على العواجى

الفهرس

١-الاهداء

٢-مقدمة د.امنه نصير

٣-مقدمة الكتاب

٤-تمهيد

٥- الفصل الاول:اهل السنه

٦-الفصل الثانى: الخوارج

٧-الفصل الثالث:الشيعة(الكيسانيه-الاثنا عشرية-الاسماعيليه)

٨-الفصل الرابع:فرق الباطنيه(النصيريه-القرامطه-العلويون-الدروز-

الحشاشون)

٩-الفصل الخامس: المعتزله

١٠-الفصل السادس:المرجئه

١١-الفصل السابع:الجبريه

١٢- الفصل الثامن:الزنديقيه واهل البدع

١٣-الفصل التاسع الاشاعره

١٤-الفصل العاشر:الماتريديه

١٥- الفصل الحادى عشر:الصوفيه

١٦-الخاتمه والمراجع